الأمثال العربية
في "تصحيح الفصيح وشرحه"
لابن درستويه (ت سنة٣٤٧هـ)
دراسة لغوية اجتماعية

إعداد

الدكتورة/ زينب محمد محرز حسن سلامة

المدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه" لابن درستويه (ت٣٤٧هـ) دراسة لغوية اجتماعية

زينب محمد محرز حسن سلامة

قسم أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني:zainabmohrez73@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان قيمة الأمثال وأهميتها؛ من خلال نظرة اللغويين إليها، واستعانتهم بها واعتمادهم عليها؛ وخاصة ابن درستويه، في كتابه "تصحيح الفصيح وشرحه"، وتوضيح دورها في الكشف عن حياة العرب وبيئتهم .

فمن المعروف أن هذه الأمثال تصور معالم البيئة العربية، وحياة أهلها وطبائعهم، وسماتهم الأخلاقية، وثقافاتهم.

وقد توصل البحث إلى عدة نتائج؛ منها:

١. أن الأمثال الإسلامية وردت بجانب الأمثال الجاهلية في كتاب ابن درستويه، ولا بد أن هناك فرقًا بين العصرين في البيئة عكسته الأمثال وأبرزته.

٢. من الأمثال التي دلت على الحياة السياسية في العصر الذي قيلت فيه: مثل "إِنّي إذا نَكَأْتُ قرْحَةً أَدْمَيْتُهَا"، "لا فِي الْعِيرِ ولا فِي النفِيرِ".

٣. الإتباع شائع في الأمثال؛ لأن الأمثال تتسم بالشيوع والتداول بين الناس، فلا بد من الانسجام الصوتي فيها.

٤. تبين أن ابن درستويه يرفض مجيء فعل وأفعل بمعنى واحد؛ إذا كان في لهجة واحدة.

الكلمات المفتاحية: ابن درستويه . الأمثال . تصحيح الفصيح . دراسة لغوية اجتماعية.

In the name of Allah the most gracious,the most merciful

Arabic proverbs in (*Tashih AL-Fasih*) and its explanation by Ibn Drstwyh in the view of sociolinguistics.

Zainab Mohammed Mohrez

The language origins department, Arabic language section, college of Islamic and Arabic studies for girls in Mansoura, AL-Azhar university, Egypt.

E-mail:zainabmohrez73@gmail.com

Abstract:

This research aims to explain the value and importance of proverbs.Through the linguists' view of it, their use of it and their reliance on it ;especially,Ibn Drstwyh in (*Tashih AL-Fasih*) and its explanation, and clarifying its role in revealing the life of Arabs and their environment.

As we know, the proverbs give us an idea about the Arab environment, habits, morals and culture.

The research reached several results;Of which:

1- Ibn Drstwyh used Islamic as well as pre-islamic proverbs in his book ,which reflects and highlights the difference between both times.

2- There are some proverbs that indicates the political life as: " *If I lick an ulcer it will bleed*", "*neither in the caravan nor in the war*".

3- "Al-Etbaa" is common in proverbs ,as proverbs are widespread and popular, so vocal harmony is essential in proverbs.

4- Ibn Drstwyh says that :" if "Faal" and "Afaal" were in the same language, so they had different meanings".

Key words : Ibn Drstwyh-Invocation-proverbs-"*Tashih AL-Fasih*"-sociolinguistics.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه" لابن درستويه(ت٣٤٧هـ) دراسة لغوية اجتماعية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه؛ وبعد:

فالشواهد بأنواعها تمثل المصادر الأصيلة للاستشهاد اللغوي؛ توثيقًا وتحقيقًا؛ إذ هي الصورة الحية للغة بمستوياتها المتعددة، والسجل الأمين لخصائصها وسماتها.

ومن ثم.. عُنِي العلماء بها وهم يؤصلون للدرس اللغوي بقضاياه وظواهره عناية زخرت بها مؤلفاتهم التراثية منذ فجر تاريخ العربية، مما أكد أهميتها دعائم أساسيةً للدراسات اللغوية.

ولكل نوع من أنواع الشواهد طبيعته ودوره، وتأتي الأمثال بين هذه الأنواع نمطًا له ملامحه الخاصة من الثبات والتداول، وحمله العِبَر، وتصويره للبيئة العربية، وما له من مورد ومضرب، وما بينهما من علاقة تحمل عامل الزمن وأثر التاريخ، يتجلى في ظلها البعد الفكري الذي يربط بين الموقفين؛ فضلاً عما تحمله الأمثال من الأخلاق الاجتماعية والعادات والتقاليد.

ولذا .. تبرز أهمية الأمثال في الاستشهاد اللغوي، تلك الأهمية التي أكدها الدرس اللغوي التراثي؛ باعتماده عليها، ومعالجة جوانبه من خلالها عند علم من أعلامه (ابن درستويه) أحد أعلام القرن الرابع الهجري، عاصر أبا علي الفارسي وغيره من كبار العلماء في عصور ازدهار اللغة، وكان له ثقله في ساحة الدرس اللغوي؛ حيث كان له كثير من الإضافات التي عقب

بها على ثعلب، والتي أفصح عنها معتمدًا على الأمثال وغيرها من مصادر الاستشهاد.

وتأتي هذه الدراسة هادفة الكشف عن تلك الأهمية، وكيف وظف ابن درستويه الأمثال؟ وماذا تحمل من ملامح البيئة وصورة المجتمع؟ معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي ومعطيات التاريخ.

ولذا كان هذا البحث بعنوان "**الأمثال العربية في تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: دراسة لغوية اجتماعية** "، واتبعت فيه المنهج الوصفي؛ لكونه دراسة وصفية تحليلية لمنهج ابن درستويه في تناوله للأمثال؛ متناولة الأمثال التي اعتمد عليها ابن درستويه في إثبات قضية لغوية معينة، أو بيان رأيه فيها.

واعتماد ابن درستويه على الأمثال يكون اعتمادًا مباشرًا؛ حيث يذكر رأيه ويعضده بمَثَل روي عن العرب، أو اعتمادًا غير مباشر بأن ينقله عن ثعلب دون رده أو الاعتراض عليه؛ بل هو أحيانًا يشرحه، أو يبني عليه كلامه.

كما أن الأمثال تَرِد – أحيانًا – في الشعر الذي يستشهد به، فإن كانت متصلة بالقضية التي يتكلم عنها؛ أثبتُّها في دراستي، وإن كانت لا تتصل بما يتكلم عنه؛ بأن ذكرها في ثنايا الشعر دون اعتماد عليها في إثبات قضية لغوية أو بيان رأيه فيها؛ لم أثبتها.

وعلى هذا فإني لم أعتمد على ما أثبته محقق الكتاب في فهرس الأمثال؛ بل تركت ما أتى عفوًا في ثنايا الشعر الذي احتج به ابن درستويه؛ ما دام لم يعتمد عليه في إثبات قضية لغوية أو بيان رأيه فيها . حتى وإن أثبته محقق الكتاب في فهرس الأمثال . كما أني تعديت فهرس الأمثال إلى أمثال أخرى تناولها ابن درستويه ولم ترد في الفهرس.

هذا؛ وقد عالجت معظم الأمثال الموجودة في الكتاب، ولم يتبق منها إلا اليسير؛ نظرًا لكثرة الأمثال الموجودة فيه.

ومن المعروف أن الأمثال العربية لها خصائصها؛ التي تجعلها لا تتغير، وعلى الرغم من هذا؛ إلا أن الاستشهاد بها جاء قليلاً إذا ما قورن بالقرآن الكريم والشعر.

لكن المهم أنها تمثل أحد مصادر الاستشهاد؛ خاصة وأن اللغويين ركزوا عليها أكثر من أنواع النثر الأخرى كالخطابة والوصايا.

. هذا؛ وقد سبقت بحثي دراسات؛ منها:

١. ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية "مجمع الأمثال للميداني" أنموذجًا/ عبد الله عوده الفقهاء/ إشراف د جزاء مصاروة.(١)

٢. ظواهر لغوية في الأمثال العربية: دراسة في المستقصى للزمخشري/ د عبد التواب مرسي.

٣. الظواهر اللغوية في مجمع الأمثال للميداني/ د أحمد إبراهيم الجزار.

وقد اتفق بحثي مع هذه الدراسات في أنها كانت في الأمثال، واختلف معها في أنها في كتب أخرى تختلف مع هذا الكتاب الذي تناولت فيه الأمثال.

كما أني أهدف من بحثي معرفة كيف وظَّف العلماء الأمثال نوعًا من أنواع الشواهد؛ ممثَّلاً ذلك في كتاب "تصحيح الفصيح وشرحه" لابن درستويه

---

(١) رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية/ جامعة مؤتة/ ٢٠٠٧م.

من ناحية، ومن ناحية أخرى كيف كشفت هذه الأمثال عن حياة العرب الاجتماعية ورسمت بيئتهم .

وأما عن المشكلات التي واجهتها؛ فمنها أن بعض الأمثال قد ذكُرتِ وصُرِّح فيها بأنها أمثال، وبعضها الآخر ذكرت غُفْلاً ولم يصرح فيها بأنها أمثال، وأدى ذلك إلى تعقب مثل هذه الأقوال التي لم يصرح فيها بأنها أمثال؛ واجتهدت أن أرجع إلى كتب الأمثال حتى أثبت أن هذه أمثال.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أما المقدمة؛ فقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، والمنهج الذي سرت عليه، ثم الخطة، والدراسات السابقة.

وأما الفصل الأول؛ فهو فصل تمهيدي، وقسمته إلى خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالمثل والحكمة، والفرق بينهما.

المبحث الثاني: أهمية الأمثال وخصائصها.

المبحث الثالث مع كتابَيْ "الفصيح وتصحيحه وشرحه" ومؤلفيهما.

المبحث الرابع: منهج ابن درستويه في تناوله للأمثال.

المبحث الخامس: علم اللغة الاجتماعي ومجالاته.

الفصل الثاني: الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه" لابن درستويه: دراسة لغوية في أربعة مباحث:

المبحث الأول: القضايا الصوتية.

المبحث الثاني: القضايا الصرفية.

المبحث الثالث: القضايا النحوية.

المبحث الرابع: القضايا الدلالية.

الفصل الثالث: الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه" لابن درستويه: دراسة اجتماعية.

ثم كانت الخاتمة التي أبرزت فيها أهم النتائج، ثم فهرس المصادر ثم محتويات البحث.

والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن يلقي عليه القبول، وأن ينفع به إنه نعم المولى ونعم النصير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفصل الأول

فصل تمهيدي

المبحث الأول

التعريف بالمثل والحكمة والفرق بينهما

أولًا: تعريف المثل:

١. التعريف اللغوي:

- **ذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)** أن "الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثْل هذا أي نَظِيره... والمَثَل: المِثْل أيضًا كشَبَه وشِبْه، والمَثَل المضروب مأخوذ من هذا؛ لأنه يُذكر مورَّي به عن مِثْله في المعني".(١)

٢. التعريف الاصطلاحي: عرف ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) المثل قائلاً: هو"لَفْظٌ يخالفُ لفظَ المضروب له، ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ، شَبَّهُوه بالمِثَال الذي يُعْمَلُ عليه غيره".(٢)

ثانيًا: تعريف الحكمة:

١. التعريف اللغوي: "الْحَاءُ وَالْكَافُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْمَنْعُ، وَسُمِّيَتْ حَكَمَةُ الدَّابَّةِ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهَا، يُقَالُ: حَكَمْتُ الدَّابَّةَ وَأَحْكَمْتُهَا. وَيُقَالُ: حَكَمْتُ السَّفِيهَ وَأَحْكَمْتُهُ، إِذَا أَخَذْتَ عَلَى يَدَيْهِ؛ قَالَ جَرِيرٌ (ت١١٠هـ):

---

(١) معجم مقاييس اللغة/ لابن فارس/ تح: عبد السلام هارون ٢٩٦/٥/ م ث ل

(٢) مجمع الأمثال/ للميداني/ تح: محمد محيي الدين ١ / ١.

أَبَــنِي حَنِيفَــةَ أحْكِمُــوا سُــفَهَاءَكُم إِنِّي أَخَــافُ عَلَــيْكُمُ أَنْ أَغْضَــبَا[١]"[٢]

٢. التعريــف الاصــطلاحي: عرفهـا الراغــب (ت ٥٠٢هــ) بقولــه: "الحكمـة: إصـابة الحـق بـالعلم والعقل، فالحكمـة من الله – تعـالي – معرفـة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ (سورة لقمان: من الآية ١٢)،[٣] فبها تعرف "أفضل الأشياء بأفضل العلوم معرفة جامعة متقنة، والحِكَم كذلك عبارات جامعة تصدق في كل التطبيقات التي تنضوي تحتها"[٤]

ثالثًا: الفرق بين المثل والحكمة: ذكر العلماء فروقًا بينهما؛ منها:

١. أن الحكمـة عامـة فـي الأقـوال والأفعـال، والمثـل خـاص بـالأقوال عمومًا أو في الغالب.[٥]

٢. أن المثـل وقـع فيـه التشـبيه دون الحكمـة؛ أي تشـبيه المضـرب بـالمورد، كمـا أن فيـه تشـبيهًا بعنصـر معين، ذلـك العنصـر هـو سبب جريان ذلك الكلام ووقوع ذلك التشبيه، وليس ذلك بمنظور

---

(١) البيت من الكامل، وهو مذكور في ديوان جرير/ ص ٥٠ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٩١/٢/ باب الحاء والكاف وما يثلثهما/ ح ك م.

(٣) المفردات في غريب القرآن/ للراغب الأصفهاني/ تح: صفوان عدنان/ ص ١٣٤/ كتاب الحاء/ ح ك م.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د محمد حسن جبل ٤٧٦/١/ حكم.

(٥) زهر الأكم في الأمثال والحكم/ للحسن اليوسي/ تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر ١ /٢٩/ بتصرف.

في الحِكمة.[١]

٣. "أن المقصود من المثل الاحتجاج، ومن الحكمة التنبيه والإعلام والوعظ." [٢]

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم / ٢٩ ، ٣٠/ بتصرف.

(٢) السابق ٢٩/١.

المبحث الثاني

أهمية الأمثال وخصائصها

يلفت نظر الباحث في التراث العربي الإسلامي الكثرة المفرطة في عدد الكتب التي ألفت في الأمثال؛ فلم تُعْنَ أمة من الأمم بأمثالها عناية العرب، ولا عجب في ذلك؛ لأن الأمثال خير معبر عن عادات الشعوب وتقاليدها وأخلاقها؛[1] لما لها من مكانة رفيعة في اللغة؛ نتيجة لما تحويه من قيم نبيلة، وتوافُقٍ مع الحياة في تطبيقاتها، فكان لها دورها البارز في الإقناع والتفهيم.

وتعد أمثال المفضل الضبي (ت نحو ١٦٨هـ) أقدم مجموعة وصلتنا من الأمثال، وهي لذلك أقدم صورة لدينا من المثل الجاهلي المقترن بالحكاية، ومن ثم كانت قيمة هذا الكتاب كبيرة؛ لأنه أصبح مصدرًا لأكثر الكتب التي ألفت بعده في هذا الموضوع. وقد اتسع نطاق الأمثال بعد المفضل، وتعددت المؤلفات فيها، وازداد عددها على مر الزمن.[٢]

من هذه المؤلفات: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وجمهرة الأمثال للعسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، وشرح الأمثال لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ)، والمستقصي في الأمثال للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وغيرها كثير.[٣]

. ومن جليل أهميتها جعلها ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) أبقى من

---

(1) الأمثال/ للهاشمي/ ص ١من مقدمة الناشر/ بتقديم وتأخير.

(٢) أمثال العرب/ للمفضل الضبي/ تح: إحسان عباس/ ص ١ من مقدمة محققه/ بتصرف.

(٣) السابق/ ص٣٢ من مقدمة محققه/ بتصرف.

الشّعر، وأشرف من الخطابة؛ حيث نطق بها كلّ زمان، لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها، حتى قيل: أسير من مثل.(١)

. تعريف المورد والمضرب:

"إذا نظرنا إلى طبيعة المثل في البيان العربي، وجدنا له موردًا ومضربًا، **فالمورد:** هو أساس المثل الذي قيل فيه، والحدث الذي ورد فيه، **وأما المضرب؛** فهو الذي يستشهد به فيه من حال مماثلة في كل وقت وعصر، وقد يكتفي القارئ بذلك المضرب، وقد يذهب الباحث وراء المضرب؛ ليعرف مورد المثل وحقيقته، وهذا أمر مألوف في الأمثال العربية وطبيعتها وتكوينها، يبحث عن الجذور والأصل؛ ليستطيع الربط بين المورد والمضرب".(٢)

. وأستطيع أن ألخص بعض خصائص الأمثال التي تكسبها أهمية كبيرة؛ وهي:

١ – إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه.

٢ – الشهرة والذيوع؛ وذلك بسبب "اعتمادها على اللفظ القليل والمعنى الكثير . مما . أغري بسرعة تداولها وحفظها والتمثل بها في اللحظات المشابهة لما قيلت فيه"،(٣) فهي مع إيجازها تعمل عمل الإطناب ولها روعة برزت أثناء الخطاب، إذن هي نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر على التصرف فيه؛ إلا من اجتهد في طلبه

(١) انظر العقد الفريد/ لابن عبد ربه ٣/ ٣.

(٢) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن/ لعلي الطهطاوي/ ص ١٧٦.

(٣) السابق ١/٢٧٥.

حتى أحكمه وأتقنه.[1]

٣ – المثل يُحْكَي؛ أي أنه لا تغير صيغته، ويجوز فيه ما لا يجوز في سائر الكلام، فيقاس على ضرورات الشعر؛ فلا يُطْرَح فيه شيء من علامات التأنيث في مثل: "**أَطِرِّي فإنك ناعلةٌ**"[٢] وإن كان المضروب له مذكرًا ولا يبدل اسم المخاطب من عقيل وعمرو في مثل: "**أشئت عُقَيْل إلى عَقْلِك**"[٣]، "**هذه بتلك فهل جَزَيْتُكَ يا عمرو**"[٤].[٥]

ومثل قولهم: "**أعط القوس باريها**"[٦] تسكن ياؤه وإن كان التحريك

---

(1) جمهرة الأمثال/ لأبي هلال العسكري ١/٥ بتصرف.

(٢) "أي راكب الأمر الشديد فإنك قوي عليه.. وأصل هذا أنَّ رجلاً قال لراعية له، وكانت ترعى في السهولة، وتترك الحزونة: أطرى أي خُذِي طُرَرَ الوادي، وهي نواحيه فإنك ناعِلَة "؛ أي فإن عليك نعلين. (الأمثال/ لابن سلام/ تح: د عبد المجيد قطامش/ ص ١١٥).

(٣) "يضرب مثلاً للرجل ينْفَرد بِرَأْيِهِ فَيَقَع فِي مَكْرُوه، وَعقيل: تَصْغِير عَاقل . مرخماً . وأشئت وأجئت وألجئت: سَوَاء أشاءه يشيئه إِذا أَلْجَأَهُ". (جمهرة الأمثال ١ / ١٢٥).

(٤) قصة المثل: أن عمرو بن الأَحوَص رأى يزيدَ بن المنذر . وهما من بنى نَهْشَل . يكلم امرأته، فَطَلَّقَها عمرو، ولم يتنكر ليزيد، وكان يزيد يستحي منه مدة، ثم إنهما خرجا في غَزَاة فاعْتَوَرَ قَومٌ عمرًا فطعَنُوه، وأخذوا فرسَه، فحمل عليهم يزيدُ واستنقذه، وردّ عليه فرسَهُ فلما ركب ونجا؛ قَالَ يزيد: هذه بتلك فهل جزيتك يا عمرو؟ (انظر مجمع الأمثال ٢/ ٤٠٢).

(٥) المستقصي في أمثال العرب/ للزمخشري ١/ ٥/ بتصرف.

(٦) أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق له. (الأمثال/ لابن سلام/ ص ٢٠٤).

الأصل؛ لوقوع المثل في الأصل على ذلك.(١)

وقد "أجمع العلماء على أن المثل لا يغير من لفظه شيء حتى ولو كان مخالفًا لقواعد اللغة؛ لأنه تصوير لواقع الحياة العقلية لهذه العصور التي قيل فيها".(٢)

ومن الأسباب التي أدت إلى عدم تغيير شيء في المثل: قيمة المثل وغرابته من بعض الوجوه؛ فهو قول سائر حوفظ على لفظه ولم يغير، فبقاء الأمثال على أصلها الذي قيلت فيه وعدم تغيير شيء منها في اللفظ أو المعنى له دلالته اللغوية؛ من ناحية أنها تمثل لغة جميع طبقات المجتمع ومستوياته، ومن خلال هذه الأمثال وحكايتها على أصلها الأول نستطيع الاستدلال على الظواهر اللغوية؛ حيث عدت مصدرًا أساسيًّا في دراسة اللهجات العربية القديمة والمعاجم والنحو؛ خاصة إذا كان للمثل رواية صحيحة تعرفنا بالقائل الأصلي له . وإن كان ذلك قليلاً . وهي بمثابة المرآة التي تنعكس على صفحتها ملامح الحياة العربية؛ لنعرف كثيرًا من العادات والأخلاق التي سادت في هذا المجتمع.(٣)

٤- تتسم هذه الأمثال بالصدق والتوافق مع حياة العربي؛ حيث نطق بها المشاركون لأحداثها، أو المشاهدون لها، أو السامعون لأوصافها؛ مما دفع إلى الحرص عليها والتمسك بمعرفة أصولها

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ للسيوطي/ تح: فؤاد علي ٣٧٦/١ بتصرف

(٢) ظواهر لغوية في الأمثال العربية: دراسة في المستقصى للزمخشري/ د عبد التواب مرسي/ ص ٢٩.

(٣) السابق / ص ٣١ :٣٤/ بتصرف.

ومناسباتها.[١]

٥. هذه الأمثال في أغلبها مجهولة الصاحب لا يعرف لها قائل ولا تسند إلى شخص معروف، ولكنها سلكت طريقها إلى الحياة عن طريق المشافهة والرواة، فلم يهتم الرواة بإعلام الناس صاحب المثل.[٢]

٦. "كانت هذه الأمثال صورة واضحة لأحداث الحياة، وشخصياتها المتباينة، ففيها الرجل والمرأة، والكبير والصغير، والفتى والفتاة، والعالم والجاهل، والحاكم والمحكوم".[٣]

وهذا يجعلها مادة ثرية لتصوير البيئة والحياة الاجتماعية بصورها المتعددة.

(١) عون الحنان ١/٢٧٥/ بتصرف.

(٢) السابق ١/٢٧٤/ بتصرف.

(٣) السابق ١/٢٧٥.

المبحث الثالث

مع كتابي "الفصيح وتصحيحه وشرحه" ومؤلفيهما

أولاً: كتاب "الفصيح" لثعلب:

. يعد كتابا "الفصيح وتصحيحه وشرحه" عاملاً مهمًّا في تهذيب اللغة ورقيها.

فمما "لا شك فيه أن العربية مرت بمراحل في حياتها، فأثرت فيها عوامل داخلية وخارجية، وأدي ذلك إلى التطور في ألفاظها ودلالاتها، مما دعا إلى مبدإ "تنقية اللغة" مما أصابها من لحن العوام والخواص على السواء، وكان هدف ثعلب الأول من كتابه "الفصيح" هو الحفاظ على العربية من اللحن، ويتفق ابن درستويه مع ثعلب في الدفاع عن العربية ويشرح كتابه الفصيح[١] الذي اتخذه البحث محلاً لدراسته.

١. التعريف بثعلب: هو "أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، أبو العباس ثعلب، الشيباني مولاهم النحوي اللغوي، إمام الكوفيين في النحو واللغة.

ولد سنة مائتين من الهجرة، ومات لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين من الهجرة في خلافة المكتفي بن المعتضد وقد بلغ تسعين سنة وأشهرًا، حيث رأى أحد عشر خليفة: أولهم المأمون (ت ٢١٨هـ)، وآخرهم المكتفي (ت ٢٩٥هـ)، وكان قد ثقل سمعه قبل موته، ودفن في مقابر باب الشام في حجرة اشتريت له وبنيت بعد ذلك، وقبره هناك معروف، وردّ ماله على ابنته.[٢]

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه/ لابن درستويه/ تح: د محمد بدوي/ ص ٧ من مقدمة المحقق/ بتصرف.

(٢) انظر معجم الأدباء/ لياقوت الحموي/ تح: إحسان عباس ٥٣٦/٢، إنباه الرواه على ==

سمع ثعلب من محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ)، ومحمد بن زياد الأعرابي (ت٢٣١هـ)، وعلي بن المغيرة الأثرم (ت٢٣٢هـ)، وإبراهيم بن المنذر الحزامي (ت٢٣٦هـ)، وسلمة بن عاصم (ت بعد ٢٧٠هـ)، والزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)، وخلق كثير.

وروى عنه محمد بن العباس اليزيدي (ت٣١٠هـ)، وعلي بن سليمان الأخفش (ت٣١٥هـ)، وإبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (ت٣٢٣هـ)، وأبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وأبو عمر الزاهد (ت٣٤٤هـ)، وخلق كثير. وكان يقول: سمعت من القواريري (ت ٢٣٥هـ) مائة ألف حديث.

وقد اعتمد ثعلب على ابن الأعرابي (ت٢٣٠هـ على خلاف) في اللغة، وعلى سلمة بن عاصم في النحو، ودرس كتب الكسائي (ت١٨٩هـ) حتى أتقنها.

كما كان حجّة دينًا ورعًا مشهورًا بالحفظ والصدق والإتقان وإكثار الرواية وحسن الدراية، فكان ابن الأعرابي إذا شكّ في شيء يقول له: ما عندك يا أبا العباس في هذا؟ ثقة بغزارة حفظه، وقد فضل ثعلب أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور.[١]

مؤلفاته: له مؤلفات كثيرة من المطبوع منها:

"اختلاف النحويين"، "معاني القرآن"، "شرح ديوان زهير بن أبي سلمى"، "شرح ديوان الأعشى"، "مجالس ثعلب"، "قواعد الشعر"، "الفصيح".

وإن كان بعضهم قد زعم أن كتاب الفصيح ليس من عمله وإنما ادعاه

==

أنباء النحاة/ للقفطي ١ / ١٧٩، بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاه/ للسيوطي/ تح: محمد إبراهيم ١ / ٣٩٦.

(١) معجم الأدباء ٢ /٥٤٢ ، إنباه الرواه ١ /١٧٣ :١٧٩ بتصرف في كل.

لنفسه، لكن ذلك مردود عليه ـ كما سنعرف بعد ..[١]

وهذه السيرة الحافلة بالفكر، الزاخرة بالعلم تدل على مكانة ثعلب إمامًا من أئمة اللغة الذين يحتج بهم؛ تأصيلاً وتحقيقًا، كما تثبت أهمية مؤلفاته مصادر توثيقية في تاريخ العربية وتراثها؛ مما يغري بالتوفر على درسها والتبحر فيها؛ لنقف على منهجية الفكر اللغوي ومعطيات الدرس اللغوي في جهود أعلامه الكبار.

٢ ـ كتاب الفصيح:

اختلف العلماء في نسبته إلى ثعلب؛ فراح بعضهم يدعيه لابن الأعرابي، وبعضهم ينسبه إلى الحسن بن داوود الرقي، أو لابن السكيت، والصحيح أنه لثعلب فهو به أشبه ـ كما قال ابن درستويه وأقر به ثعلب.[٢]

٣ – شروح الفصيح والاستدراكات عليه:

ولقيمة هذا الكتاب تناوله اللغويون بالشرح والاستدراك عليه، ومنهم من نقده وبين المآخذ عليه.

فممن شرحه: ابن درستويه تلميذ ثعلب، وابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، وغيرهم.

وممن استدرك عليه: أبو عمر محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب (ت ٣٤٥هـ)، وابن فارس وغيرهما.

كما شرح غريبه أبو العباس التدميري (ت ٥٥٥ هـ)، وهذبه واختصره الهروي (ت٤٣٣هـ) في "تهذيب الفصيح"، ونظمه موفق الدين البغدادي

---

(١) معجم الأدباء ٢/٥٥٢ ، ٥٥٣/ بتصرف، وانظر إنباه الرواه ١ /١٨٥ ، ١٨٦، بغية الوعاه ١ / ٣٩٧، تصحيح الفصيح وشرحه/ ص ١٠ من مقدمة المحقق.

(٢) تصحيح الفصيح وشرحه/ ص ١٢ من مقدمة المحقق/ بتصرف.

(ت٦٢٩ هـ).

وممن نقده: أبو نعيم علي بن حمزة اللغوي البصري (ت ٣٧٥ هـ)، وابن درستويه في أثناء شرحه للفصيح، والزجاج (ت٣١١هـ) حيث ورد نقده لثعلب وكتابه نقدًا لاذعًا، فكان من نتيجة ذلك إنكار ثعلب لكتابه وسأمه منه، وربما كان هذا هو السبب في نسبة الفصيح إلى غير ثعلب.

كما كان من أثر نقد الزجاج لثعلب أن انتصر لثعلب كثير من اللغويين؛ منهم: الجواليقي (ت ٥٣٩هـ)، وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، وابن فارس، وغيرهم.

والخلاصة أن هذا النقد قد اتجه إلى الدلالة وبنية الكلمة وترتيب ثعلب لأبواب كتابه.(١)

وبعد؛ "فليس أدل على قيمة الفصيح عندهم من هذه.. الدراسات المتنوعة التي دارت حوله بين مادح وقادح، أثرًا من آثار نشر هذا الكتاب، وأنه كان ضرورة اقتضاها المجتمع في ذلك العصر، لما فيه من اختلاط طبقات المجتمع، وشيوع الدخيل، وانتشار اللحن والتصحيف والتحريف".(٢)

ثانيًا: كتاب "تصحيح الفصيح وشرحه" لابن درستويه:

١ – التعريف بابن دُرُستويه:

هو عبد الله بن جعفر بن دُرُستويه بن المرزبان . بِضَم الدَّال وَالرَّاء أو بِالْفَتْح . أبو محمد الفارسي النحوي، مولده سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمائَتَيْنِ من الهجرة، من أهل فَسا: أحد من اشتهر اسمه، وعلا قدره، وكثر علمه، جيد التصنيف، قرأ على المبرد (ت ٢٨٥هـ) وصَحِبَه، ولقي

(١) ا تصحيح الفصيح وشرحه ص ١٢ : ١٦ من مقدمة المحقق.

(٢) السابق/ ص ١٦ من مقدمة المحقق.

ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، وأخذ عنه، كما أخذ عن ثعلب.

وقد اتصف بالورع والعفة لا يذكر زلة عالم، لذا كان تلقيبه بابن درستويه الذي يعني الكامل الجيد.

قدم مِنْ مدينَة فَسَا فِي صباهُ إِلَى بَغْدَادَ، وَاسْتوطنهَا، وسَمِعَ يَعْقُوْبَ الفَسَوِيَّ (ت ٢٧٧هـ)، وعَلِيّ ابن المَدِيني (ت ٢٣٤هـ) وطبقته وَكَانَ ثِقَةً؛ حيث كان من كبار المحدثين، فحَدَّثَ عَنْهُ: الدَّارَقُطْنِيّ (ت٣٨٥هـ)، وَابْنُ شَاهِيْن (ت ٣٨٥هـ)، وَابْن رَزْقُوَيْه (ت٤١٢هـ)، وَآخَرُوْنَ.

من تصانيفه المطبوعة: "الكُتّاب"، "شرح ما يكتب بالياء من الأسماء المقصورة والأفعال" وأغلب الظن أنه جزء من كتابه المقصور والممدود، "شرح الفصيح".

أما تصانيفه المفقودة؛ فكثيرة منها:"إبطال الأضداد"، "الانتصار لكتاب العين"، "علل الاشتقاق وحججه"، "فعل وأفعل"وغيرها كثير.

تُوُفِّيَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاَثمِائَة،[1] وقد عاصر تسعة من الخلفاء العباسيين أولهم المعتمد (ت ٢٧٩هـ)؛ حيث التطاحن الذي كان بين الفرس والعرب من ناحية وبينهما وبين الأتراك من ناحية أخرى.

. ومع هذا الاضمحلال كانت الناحية العلمية والنشاط الفكري في المحل الأول من العناية والدقة؛ لما قام بين الدويلات من تنافس؛ حيث سادت نزعة الحفاظ على اللغة والنحو والأدب والبلاغة وغيرها، فألفت الكتب

(١) انظر ترجمته: معجم الأدباء ٤ / ١٥١١ وما بعدها، سير أعلام النبلاء/ للذهبي/ تح: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط ١٥ / ٥٣١ وما بعدها، الوافي بالوفيات/ للصفدي/ تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى ٧ / ٥٧ ، بغية الوعاة ٢ / ٣٦، تصحيح الفصيح وشرحه/ ص ١٧ ، ١٨ من مقدمة محققه.

في جميع هذه العلوم، إضافة إلى التأليف في لحن العامة ونشطت المجالس، وأسهم ابن درستويه في كل ما ساد عصره من ألوان الثقافة.(١)

. **أما أسلوبه**؛ فيعتمد على السجع وحسن التقسيم للجمل، كما يتضح من شرحه للفصيح.

. **وأما آراؤه النحوية**؛ فهو شديد الانتصار للبصريين، وكان من أشهر أساتذته: المبرد وثعلب، ومن أشهر تلامذته: إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ).(٢)

وهو بهذا إمام موسوعيّ تُجلّي سيرته المعالم الأصيلة في مكونات الفكر اللغوي، والملامح الرئيسة في حياة العلماء خُلُقًا وسلوكًا ومنهجًا وعطاءً.

٢– **شرح ابن درستويه للفصيح:** في هذا الشرح تعقب ابن درستويه ثعلبًا وألزمه أشياء ورد عليه أخرى؛ حيث جاء في اثنين وثلاثين بابًا، تبعًا لأبواب الفصيح؛(٣) بيَّن ذلك قائلاً: "فشرحنا لمن عُنِي بحفظه معانيَ أبنيته وتصاريفَ أمثلته، ومقاييسَ نظائره، وتفسير ما يجب تفسيره من غريبه، واختلاف اللغات فيه دون ما لا يتعلق به، وبيّنّا الصواب والخطأ منه، ونبهنا على مواضع السهو والإغفال من مؤلفه؛ لتتم فائدة قارئه، وتكثر المنفعة له فيه، ويعرف كثيرًا من علل النحو وضروبًا من الأبنية وتصاريف صحيح اللغة ومعتلها، ... الخ"(٤).

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه / ص ١٦: ١٨ من مقدمة محققه/ بتصرف.

(٢) السابق / ص ١٨ ، ١٩من مقدمة محققه/ بتصرف.

(٣) انظر تفصيل ذلك: السابق/ ص ٢٠ من مقدمة محققه.

(٤) السابق / ص ٣٢.

– وهذه الخطوط التي رسمها في التصحيح والشرح تدل على عقلية استوعبت قضايا العربية وخصائصها، وامتلكت مفاتيح كنوزها.

– كما تدل على الوعي اللغوي، والملكة النقدية، والحرص على اللغة، وسموّ الهدف فهمًا للقرآن الكريم والحديث الشريف والتراث الزاخر الذي جادت به القريحة العربية نثرًا وشعرًا.

– كما تدل على الغيرة على حِمَى العربية ومعاضدة الجهود في تجلية الحقيقة اللغوية تنقية وتكملة.

– إن هذه الجهود منارات من تاريخ العربية على طريق البحث اللغوي عبر العصور؛ لتقوم مناهج البحث على هذه الأصول وتلك الجذور وهذه الدعائم وتلك المنارات.

وبهذا .. تتحقق الثمرة المرجوة من دراسة صفحات هذا التراث المبارك.

المبحث الرابع

منهج ابن درستويه في تناوله للأمثال

لقد تناول ابن درستويه الأمثال في جوانب متعددة للدرس اللغوي بمستوياته المختلفة، كما يوضح ذلك الفصل الثاني بمباحثه . إن شاء الله تعالى . بيد أنه تجدر الإشارة إلى أنه فعّل في توظيفه للأمثال قضايا لغويةً مهمةً، شغلت فكره اللغوي؛ منها: الإتباع، الدرس اللهجي، لغة العامة، الفَرْق، وهذا يعطي مؤشرًا عمليًّا للتنويه بهذه القضايا وأهميتها بما يثري الدراسات اللغوية.

وقد سلك ابن درستويه مسالك في الاستشهاد بالأمثال؛ حيث نراه يستشهد بالمثل وحده، وأحيانا يستشهد بالمثل مع غيره من الشواهد، وأحيانًا يأتي المثل أثناء استشهاده بالشعر، وأحيانًا يستهل بالمثل ليبين معناه أويذكر مورده ومضربه، وهاك تفصيل منهجه:

. يشرح الجذر اللغوي موضحًا صيغه مردفًا ذلك بالمثل؛ كما في: "**لا في العِير ولا في النفِير**".

. يوضح المعنى ثم يقول: ومن ذلك قولهم: ... ذاكرًا المثل دون نص علي أنه مثل؛ كما في: "**إذا شَرِبَ اشْتَفّ**".

. يشرح المعنى ويوضح الاشتقاق ويستشهد بالشعر ويذكر قول العامة ويخطئه، متبعًا ذلك بقوله: وفي مثل من أمثال العرب: " **الجَرْعُ أرْوَى والرَّشِيفُ أشْرَب** "، ويذكر المضرب.

. يشرح معنى الكلمة وبعض مشتقاتها ثم يعضد بالمثل مشتقًّا منها؛ كما في: "**وَلِّ حَارَّها مَنْ تَوَلَّى قَارَّها**".

. يشرح معنى الكلمة، ثم يقول: "ومنه قول العرب: **رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلاتٍ**".

. يذكر المثل أولاً ويشرحه ويعضده بمثل آخر؛ نحو: "وأما قوله: "**هو أَحَرُّ مِن القَرَع**".....ومن أمثالهم: **استَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى**" ثم يذكر المعنى عند العامة.

. يستهل بالمثل ثم يُخطِّئ العامة؛ كما في قوله: "... "**جِئْ به من حَسِّك وبَسِّك**" ...والعامة تكسرهما وذلك خطأ"، أو يوضح قول العامة ويصَوِّبه؛ معتمدًا على أصله؛ نحو: "... "**أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً**" ..... والعامة تقول: أَسْرَعَ إِجَابَة وهو صواب أيضًا"، أو يذكر قول العامة دون حكم عليه؛ نحو: ".. "**رماه بقُلاعَة**" ..العامة تشدد اللام منها.. والعرب تخففها".

. يستهل بالمثل ليوضحه؛ نحو "**وَيْلٌ للشَّجِيّ مِنَ الخَلَيّ**"، ونحو "**ما هُمْ عندنا إلا أَكَلَة رَأْس**".

. يشير إلى المعرب أثناء شرحه للمثل كما في "**أَحْرَصُ مِنْ كلب على عِقْي صَبِيّ**" حيث أشار إلى السُّخْت وبين أنه فارسي معرب ووضح معناه.

. وكثيرًا ما أشار ابن درستويه إلى اللهجات؛ كما في قوله : "...وقد روي أيضا: نَكَأْت في العدو.. بمنزلة نَكَأْت القَرْحة، كأنها لغة"، وقوله: "وللعرب فيه لغتان مرويتان: **مَهَرت على فعلت وأمْهَرت على أفعلت**".

وفي موضع آخر يرجح إحدى اللهجتين على الأخرى، ويوضح اللهجة التي تكلمت بها العامة؛ نحو "... وفيه لغتان: إحداهما بغير ألف وهو أشهر وأكثر استعمالاً... والأخرى أرهنته بألف، والعامة مولعة بها، وقولهم أقيس وإن كان أقل استعمالاً...".

وفي موضع ثالث يذكر لهجة واردة في الكلمة مستشهدًا عليها بالحديث الشريف . على صاحبه أفضل الصلاة والسلام . ثم بالشعر مذكورًا في ثناياه المثل دون نص على أنه مثل؛ كما في: "...**وأنتَ السَّهُ**

السَّفْلَى..." .

. وقد عقد ابن درستويه بابًا بعنوان "تصحيح الباب التاسع والعشرين وهو المترجم بباب ما جرى مثلاً أو كالمثل"(١)؛ قصد منه شرح مجموعة من الأمثال وبيان معانيها وموردها ومضربها؛ منها "**وَيْلٌ للشَّجِي من الخَلِي**"، "**هو أَحَرُّ من القَرَع**"، "**ما يُحْلِي وما يُمِرّ**" ...الخ.

. يشرح معنى الكلمة وأصلها مستشهدًا بالشعر ثم يُتْبِع ذلك بالمثل كما في: "**إِنِّي إذا نَكَأْت قَرْحَةً أَدْمَيْتُها**"، وأحيانًا يدلي برأيه في أصل الفعل، ويذكر رأي غيره مستشهدًا عليه بالشعر الذي يشتمل على المثل دون نص على أنه مثل كما في "....**هَرِّقْ علَى جَمْرِكَ أو تَبَيَّن**"، أو يستشهد بالشعر ثم المثل قائلاً: "ومن أمثال العرب: "**نَظْرَةٌ مِنْ ذي عَلَق**".

. وابن درستويه عندما يستخدم مصطلح "العامة" إنما يقصد العوام، وهو يحكم عليه بالخطأ . أحيانًا . ويصوب قولهم . أحيانًا أخرى . لأن بعض استعمالات العامة يوافق استعمالات الفصحى.

(١) انظر تصحيح الفصيح/ ص ٤٤٠ وما بعدها.

المبحث الخامس

علم اللغة الاجتماعي ومجالاته

اللغة ظاهرة اجتماعية تصور حياة أصحابها وترسم جوانبها في واقعية وصدق، وعلى المستوى الفردي نجد منطق المرء مفصحًا عن مستوى فكره ودرجة ثقافته؛ حيث تكون اللغة هي قوام التعبير الناطق بين أصحابها، فاللغة أداة معبرة عن طبائع المتحدثين بها وصفاتهم.(١)

إذن؛ هناك علاقة وثيقة بين اللغة والمجتمع؛ فالمجتمع يتكون من أفراد وبيئة وحضارة وقيم وتاريخ، ولا شك أن دراسة هذه العلاقة تكفل الكشف عن مكونات المجتمع من حقائق، فاللغة حقيقة اجتماعية ونتيجة للاتصال الجماعي، وهي تدين في تطورها ونموها إلى وجود الجماعات. (٢)

واللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة؛ فهي غنية بظواهر وخصائص تحمل سمات العرب الناطقين بها، المتعاملين بموادها وتراكيبها وأساليبها؛ حيث تتراءى لنا معالم شخصيتهم العربية من ظواهر لغوية تتسم بها لغتهم.(٣)

مفهوم علم اللغة الاجتماعي وموضوعه:

إن دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ومكونًا من مكونات الثقافة قد حظيت بنوع من الاستقلال ونوع من الاهتمام الخاص، وأصبح لها علم

---

(١) شخصية العربي من لغته/ مقال في مجلة الوعي الإسلامي/ د عبد المنعم عبد الله/ ص ٦٥/ بتصرف.

(٢) علم اللغة/ د محمد جبل/ ص ٢٢ ، ٢٣/ بتصرف، وانظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث/ د رمضان عبد التواب/ ص ١٢٨ ، ١٢٩.

(٣) شخصية العربي من لغته/ مقال في مجلة الوعي الإسلامي/ ص ٦٥/ بتصرف.

معترف به تشيع الإشارة إليه بمصطلح " علم اللغة الاجتماعي" وهو العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع وينتظم كل جوانب اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية.

وتكمن وظيفة هذا العلم في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها؛ للتعرف على المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي.

ومما شجع على نشوء هذا العلم وتطوره وجود استعمالات متنوعة للغة؛ فهي وسيلة تعبير اجتماعي وعلمي وسياسي واقتصادي؛ مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف.

أما تاريخ هذا العلم؛ فيعود إلى اتصال البحث اللغوي بعلوم المجتمع.(١)

أهمية علم اللغة الاجتماعي:

يعد علم اللغة الآن ضمن العلوم الاجتماعية، ويتصل اتصالاً وثيقًا بغيره من العلوم؛ كالأديان، والتاريخ، والآداب، والسياسة، والاقتصاد وغيرها، كما أن الظواهر اللغوية متأثرة تأثرًا مباشرًا بالظواهر الاجتماعية.(٢)

ولعلم اللغة الاجتماعي أهمية واضحة وملموسة في حياة اللغة والأفراد من ناحية، وحياة العلوم الأخرى من ناحية ثانية؛ ففي الأولى نجد أن هذا الفرع اللساني الاجتماعي أسهم بشكل كبير في إعادة صياغة مفهوم اللغة؛

(١) محاضرات عن بعد على الشبكة العنكبوتية أ حيزية كروش/ ص ١/ بتصرف.

(٢) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ ص ١٣٥/ بتصرف.

ليجعلها في ارتباط مباشر مع المعطى الاجتماعي وبكامل عناصرها دون استثناء، كما شجع على البحث في اللغة من منطلق العلاقات الاجتماعية النفسية للفرد المتكلم الحامل لنظام اللغة الخاص بجماعة بشرية معينة.

أما من جهة علاقاته مع العلوم الأخرى والمجالات المعرفية المختلفة؛ فإنه يقدم خدمة جليلة لكثير من التخصصات الإنسانية والاجتماعية: اللغوية منها وغير اللغوية من العلوم الطبعية والتجريبية، كل هذا على سبيل التكامل المعرفي بين العلوم. (١)

(١) محاضرات عن بعد/ ص ٢/ بتصرف

الفصل الثاني

الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه"

دراسة لغوية

المبحث الأول: القضايا الصوتية

١ـ إبدال الهمزة ياءً:

ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: نَكَأْتُ القَرْحَةَ أَنْكَؤُها؛... فإن معنى نَكَأْتُ القَرْحَةَ: قَرَفتها وأقشرتها؛ وهو أن تُقْلِع عنها قِرْفها بعد بُرْئها.. وأصله الهمز على ما ذكر؛ قال ابن هرمة (ت ١٧٠هـ):

ولا أراهـــا تَـــزَالُ ظَالِمَـــةً تُحْـــدِث لي قَرْحـــةً وتَنْكَؤهـــا[١]

وترك الهمز فيه جائز.. ومنه قولهم في مثل: "**إِنِّي إِذَا نَكَأْتُ قَرْحَةً أَدْمَيْتُها**"[٢] أي إذا هممت بأمر؛ بالغت فيه، والعامة تقول: نَكَيْت القَرْحَةَ على ترك الهمز، ومصدره النَّكْء مهموز على فَعْل؛ ... وأما نَكَيْتُ في العَدُوّ؛ فهو بمعنى أَبْلَغْتُ فيهم وأَوْجَعْتُهم قَتْلاً ... بالياء غير مهموز... وليس هذا من هذا الباب، وقد روي أيضًا: نكأت في العدو نَكْأً . مهموزًا .

---

(١) البيت من المنسرح، وهو مذكور في الكامل في اللغة والأدب/ للمبرد/ تح: محمد أبو الفضل ٣ / ٢٧٣ استدل به المبرد على أن "نكأت القرحة يكون مهموزًا ونكيت العدو غير مهموز" وعلى هذا يكون المبرد مخالفًا لابن درستويه؛ لأنه فرق في الاستعمال بين المهموز وغير المهموز، ولم يفرق بينهما ابن درستويه.

(٢) المثل مذكور في جمهرة الأمثال ١/ ١٤٤، مجمع الأمثال ١/ ٢٨ بلفظ: حككت، وفي فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ لأبي عبد الله البكري/ تح: إحسان عباس/ ص١٥١ بلفظ: نكأت.

بمنزلة نَكَأْتُ القَرْحَة، كأنها لغة"(١)

فالهمز وتركه لا يؤثر في المعنى . كما هو واضح عنده . والمثل الذي احتج به يؤكد أصالة الهمزة في (نكأ)، موضحًا أن ترك الهمز لغة العامة.

ـ **مورد المثل:** المثل لعَمْرو بن الْعَاصِ (ت٤٣هـ) قَالَه حِين قتل عُثْمَان . ﷺ (٣٥هـ) وَكَانَ مِمَّن اعتزل الْفِتْنَة فِيهِ، وَقَالَ: إِنَّه سيقتل، وَذَلِكَ حِين أَبَى أَن يخلع نَفسه وأَبَى النَّاسُ أَن يَلِي عَلَيْهِم، فَلَمَّا قتل قَالَ: "**إِذا نَكَأْتُ قَرْحَةً أَدْمَيْتُها**"؛ أَي إِذا ظَنَنْتُ الظَّن؛ أصبتُ كَأَنِّي بلغت مُنْتَهى الرَّأْي، وَهُوَ على مَذْهَب قَول أَوْس بن حجر (ت ٦٢٠م):

الأَلْمَعِيَّ الَّذِي يظنّ بك الظَّنَّ كَأَنْ قد رَأَى وَقد سَمِعا(٢)

ـ **مضرب المثل:** يضْرب مثلاً للرجل الصادق الحَدْس الْمُصِيب بالظنون، فَإِذا ظن؛ فَكَأَنَّهُ رأى.(٣)

٢. إبدال الهمزة هاء:

ـ **قال ابن درستويه:** "... وأما الهاء التي في الفعل الماضي؛ فلا يحركونها مع الهمزة في قولهم: أَهْراقَ؛ لأنها ليست ببدل من الهمزة، ومن جعل الهاء في هَرَاقَ بدلاً من الهمزة التي في أَرَاقَ؛ أبدلها أيضًا في الأمر

---

(١) تصحيح الفصيح / ص ١٨٠ ، ١٨١، وانظر إصلاح المنطق/ لابن السكيت/ تح: محمد مرعب/ ص ١١٧، جمهرة اللغة/ لابن دريد/ تح: رمزي منير ٢/ ٩٨٥/ باب الكاف والنون مع ما بعدهما/ ن ك أ.

(٢) البيت من المنسرح وهو مذكور في ديوانه/ ص ٣٥.

(٣) جمهرة الأمثال ١ / ١٤٤ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٨، المستقصى في أمثال العرب / ١ ١٢٤/ بتصرف في كل.

منها؛ كما قال الراجز [١]:

يا أيهـــا الكاسِـــرُ عـــيْنَ الأَغْضَـــنِ والقائـــلُ الأقـــوالَ مـــا لم يَلْقَـــني

هرّق على جَمْرِكَ أو تَبَيَّنِ ...." [٢]

إذن ابـن درسـتويه لـيس ممـن يقـرون بإبـدال الهـاء مـن الهمـزة فـي هـذا الفعـل، وإن كـان قـد أشـار إلـى مـن أقـر بوقـوع الإبـدال بينهمـا فـي هـذا الفعـل، وعلـى هـذا القـول وقـع الإبـدال بينهمـا فـي الأمـر؛ مسـتدلاً بهـذا المثـل الـذي معنـا، وفـي ورود الإبـدال فـي الأمـر دلالـة علـى لـزوم هـذا الإبـدال فـي تصـاريف الفعـل، وفـي هـذا مـا يؤكـد شـيوع الإبـدال الـذي تسـوغه العلاقـة الصـوتية؛ حيـث أشـار سـيبويه (ت١٨٠هـ) إلـى الهـاء قـائلاً: "وقـد أبـدلت مـن الهمـزة فـي هرقـت"[٣]، وعلـق ابـن جنـي (ت٣٩٢هـ) علـى قولـه تعـالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (سـورة الفاتحـة: مـن الآيـة٥) قـائلاً: ".. وهِيَّـاك وهَيَّـاك، والهـاء بـدل مـن الهمـزة؛ كقـولهم فـي أرقت: هرقت ...الخ".[٤]

---

(١) هو رؤبة قاله للأمير بلال في أبيات له يسترضيه بها عندما علم غضبه عليه. (انظر جمهرة الأمثال ٢ / ٣٦٣).

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٧٠، والأغضن هو الذي يكسر عينيه خلقة أو عظمة أو عداوة. (انظر المخصص/ لابن سيده/ تح: خليل جفال ١ / ١١١ / الرؤية والنظر وجميع ما فيه)، والبيت من بحر الرجز، وهو مذكور في المعاني الكبير في أبيات المعاني/ لابن قتيبة الدينوري/ تح: المستشرق د سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيي ٢ / ٧٩٥.

(٣) كتاب سيبويه/ تح: عبد السلام هارون ٤/ ٢٣٨.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لابن جني ١/ ٣٩ ، ٤٠، ==

. **المثل: "هَرِّقْ على جَمْرِك"**: "مَعْنَاهُ سَكِّن من غضبك وكُفَّ من غَرْبِك"(١)، وقال الخليل (ت١٧٠هـ): "هَرَاقَت السحابةُ ماءها ... الهاء مفتوحة؛ لأنها بدل من همزة أَرَاق ..... ويقال للغضبان: هَرِّقْ على جَمْرِك؛ أي اصْبُبْ على غضبك ما تطفئه به، ... أي تثبت".(٢)

. **وجاء في "باب من اللغات عن أبي زيد (ت٢١٥هـ)"**: "وأَرَقْت الماءَ وهَرَقْتُه"(٣)

. ولما بين الهمزة والهاء من علاقة صوتية؛ فهما من مخرج واحد، وقع الإبدال بينهما؛ حيث أورده ابن السكيت في كتابه "القلب والإبدال"؛ أثناء تعليقه على بيت الشعر:

"فانْصَرَفَتْ وهي حَصَان مُغْضَبَهْ ورَفَعَتْ بصَوْتِها هَيَا أَبَهْ

كُلُّ فتاةٍ بِأَبِيها مُعْجَبَهْ

. قائلاً . يريد: أيا أبه ويقال: أَرَقْتُ الماءَ وهَرَقْتُه فهو ماء مُرَاقٌ ومُهْرَاق"(٤).

==

وانظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ للزمخشري ١/ ١٣، اللهجات العربية في قراءات الكشاف/ د عبد المنعم عبد الله حسن/ ص ٢٩٢

(١) جمهرة الأمثال ٢ / ٣٦٣.

(٢) العين/ للخليل بن أحمد/ تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ٣/ ٣٦٥/ باب الهاء والقاف والراء معهما/ هـ ر ق.

(٣) جمهرة اللغة ٣/ ١٢٩٤

(٤) القلب والإبدال/ لابن السكيت/ ص ٧، والبيت من الرجز المشطور، وهو مذكور دون نسبة في الكنز اللغوي في اللسن العربي/ لابن السكيت/ تح: أوغست هفنر/ ص ٢٥/ باب الهاء والهمزة، ونسبه أبو عبيد الله البكري للأغلب العجلي في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/ ص ٢١٨.

٣ـ إبدال حرف العلة (الياء) من أحد المتماثلين لأجل الإتباع:

ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: **جاء بالضِّحِّ والرِّيح**[١]؛فإن الضِّح مشدد الحاء، وهو الشمس، ويقال: ما طلعت عليه الشمس، وقال الخليل: هو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض،قال: ويقال: الضِّيح أيضًا بالياء،[٢] كأنها لغة، والعامة عليها، فكأنها تبدل من إحدى الحاءين في الضِّح الياء، فتقول: الضِّيح إتباعًا للريح وليس هذا بخطأ؛ لأن الإتباع في كلام العرب كثير؛ كقول النبي ـ ﷺ ـ "**ارْجِعْنَ مَأْزوراتٍ**"[٣] من الوِزْر، فأبدل من الواو الهمزة .. لإتباع مأجورات، وإبدال حروف اللين من التضعيف كثير في كلامهم، وإنما هذا مَثَلٌ يُضرب للرجل يأتي من سفر أو تجارة أو غزو، ومعه غنائم كثيرة أو مال كثير، فيقال: **جاء بالضِّحِّ والرِّيح**".[٤]

وظاهرة الازدواج تشيع أكثر من غيرها في الأمثال العربية؛ ذلك لأنها تهدف إلى خلق الانسجام الصوتي بين المفردات؛ لأن الأمثال تتسم بالشيوع والتداول بين الناس، فلا بد من تناسق ألفاظها وانسجامها.[٥]

---

(١) المثل مذكور في إصلاح المنطق/ ص ٢١١، الفاخر/ للمفضل بن سلمة/ تح: عبد العليم الطحاوي / ص ٢٤ ، جمهرة الأمثال ١ / ٣٢١.

(٢) انظر العين ٣ / ١٣/ باب الحاء مع الضاد/ ض ح.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه/ تح: محمد فؤاد ١ / ٥٠٢ / باب ما جاء في اتباع النساء للجنائز/ حديث رقم ١٥٧٨/ بلفظ: "فارجعن ..."، وعبد الرزاق في مصنفه/ تح: حبيب الرحمن الأعظمي ٣ / ٤٥٦ / باب منع النساء اتباع الجنائز/ حديث رقم ٦٢٩٨.

(٤) تصحيح الفصيح / ص ٣٨٣ ، ٣٨٤، وانظر شرح أدب الكاتب لابن قتيبة/ للجواليقي/ قدم له الرافعي/ ص ١١٢.

(٥) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية/ ص ١٠١ بتصرف.

"وليس قول النبي - ﷺ - "**ارْجِعْنَ مَأْزُوراتٍ غيرَ مَأْجُورات**" دليلاً على أن الألف في مأزورات أفصح من الواو؛ لأنه الأصل من الوِزْر، ولكنه دليل على أنه اختار الألف؛ للتسوية بين "مأزورات" وما بعده؛ وهو "مأجورات" والتقريب بين لفظيهما؛ لأنه ضرب من النظم والتأليف والسجع، يستعمله الخطباء والبلغاء؛ طلبًا للوزن، وترتيبًا للمنطق، فإنما هذا انتقال عن الأصل، وعدول عن الصواب؛ لعارض من العوارض".(١)

"وَقد نطقت الْعَرَب بعدة أَلْفَاظ غيرت مبانيها؛ لأجل الازدواج وأعادتها إِلَى أُصُولهَا عِنْد الِانْفِرَاد فَقَالُوا: "الغدايا والعشايا" إِذا قَرَنوا بَينهمَا، فَإِن أفردوا "الغدايا"؛ ردوهَا إِلَى أَصْلهَا فَقَالُوا: الغَدَوَات، وَقَالُوا: "هَنَأَنِي الشَّيْءُ ومَرَأَنِي"، فَإِن أفردوا "مَرَأَنِي" قَالُوا: "أَمْرَأَنِي"، وَقَالُوا: "فعلت بِهِ مَا سَاءَهُ وناءه"، فَإِن أفردوا قَالُوا: "أَنَاءه".(٢)

. **وفي هذا المثل ينقل ابن درستويه عن ثعلب قبوله لقول العامة:** الضيح؛ بإبدال إحدى الحاءين ياءً إتباعًا للريح؛ أي أن لفظ (الضيح) جاء نتيجة إبدال الياء من أحد الصوتين المتماثلين، وقد أشار سيبويه إلى هذا النوع من الإبدال وحكم عليه بالشذوذ؛ قائلاً: "باب ما شَذَّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف، وليس بمطرد؛ وذلك قولك: تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيت من القصة، وأمليت"(٣).

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٣٦ ، ٣٧.

(٢) درة الغواص في أوهام الخواص/ للحريري/ تح: عرفات مطرجي ١ / ٦١ ، ٦٢.

(٣) كتاب سيبويه ٤ / ٤٢٤، وبهذه الظاهرة وردت بعض القراءات القرآنية؛ نحو قراءة ابن مسعود، وعيسى بن عمر، وأبي نوفل، وابن هرمز: (فذانيك) بياء بعد النون المكسورة، وهي لغة هذيل أو تميم، والذي حدث في هذه القراءة أنه اجتمع صوتان ==

وهو ما يسميه اللغويون المحدثون قانون المخالفة؛ حيث تشتمل الكلمة على "صوتين متماثلين تمامًا، فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة، أو المائعة ... وهي اللام والميم والنون والراء".(١)

. وواضح أن ابن درستويه يوافق ثعلبًا في أن الضِّحَّ هو الأصل والضِّيح مبدل منه، ويخالف اللغويين الذين قرروا أن الضِّيح هو الأصل والضِّحّ مبدل منه؛ حيث أبدلت الحاء من حرف العلة وهو الياء؛ للإتباع؛ ليتم الانسجام والازدواج في المَثَل بين الضح والريح(٢). وهاك تفصيل آرائهم:

. **في كلام الخليل بن أحمد** الذي أورده ابن درستويه ما يؤكد أن الضح والضيح مستعملتان.

. **لكن ابن دريد يخالفه قائلاً:** "الضِّح وَهِي الشَّمْس وأحسب أَن قَوْلهم: "جَاءَ بالضح وَالرِّيح" من هَذَا إِذا جَاءَ بالشَّيْء الْكثير. والعامة يَقُولُونَ: "جَاءَ بالضيح وَالرِّيح" وَهَذَا مَا لَا يعرف"(٣).

. **ويرى الأزهري** أن "أَصله الضِحْيُ من ضحِيت الشمسُ"(٤)؛ أي أن

==

متماثلان هما النون المشددة في قراءة ابن كثير وأبي عمرو: (فذانِّك) (انظر البحر المحيط في التفسير ٠لأبي حيان/ تح: صدقي محمد ٨ / ٣٠٣، ٣٠٤)، فغيرت النون الثانية إلى صائت طويل وهو الياء. (انظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية/ د عبده الراجحي/ ص ١٥٠ ، ١٥١).

(١) التطور اللغوي/ د رمضان عبد التواب/ ص ٥٧.

(٢) انظر تهذيب اللغة/ للأزهري/ تح: محمد مرعب ٣ / ٢٥٧ / باب الحاء والضاد/ ض ح.

(٣) جمهرة اللغة ١/ ٩٩/ ح ض ض/ ومعكوسه: ض ح ح.

(٤) تهذيب اللغة ٣ / ٢٥٧/ باب الحاء والضاد/ ح ض.

لامه قدمت على عينه . عنده . وهو ما يعرف بالقلب المكاني.

. **ووضح الزمخشري رواية الضِّيح؛ قائلاً:** لَو صحت الرِّوَايَة بالضِّيح؛ فوجهها أَن يكون أَصله الضِّحْو بِوَزْن صِنْو من ضَحَا يَضْحُو ضَحْوًا وضُحُوًّا بِمَعْنى ظَهَر، ثمَّ قدمت لامه على عينه فَصَارَ ضِوْح ووزنه فِلْع، ثمَّ قلبت الْوَاو يَاءً؛ لانكسار مَا قبلهَا وسكونها رَوْمًا للازدواج؛ أَي جَاءَ بِالْمَالِ الْكثير"(١)، وعده من المجاز.(٢)

. مورد المثل: لم تشر المصادر التي بين يدي إلى مورده.

. وإذن .. وراء هذا الإبدال:

أ. المخالفة الصوتية؛ وتهدف إلى سهولة النطق والتخفف من هذا الثقل الذي يحدثه التضعيف وتأباه العربية... (٣)

ب . الإتباع؛ الذي يحقق الانسجام، فتتلاقى علتان صوتيتان في هذا الإبدال تحققان له شيوعًا على الألسنة وذيوعًا في الاستعمال، ظهر في تداول المثل.

٤. من اللهجات: حذف الصامت:

. قال ابن درستويه: "الاسْت من الأسماء الناقصة قد ذهبت منها هاء أصلية، وأسكن أولها وأدخل فيها ألف الوصل، وأصلها: سَتَه . بفتح السين وآخرها هاء، فإذا صُغرت أو جُمعت؛ عادت الهاء المحذوفة فيها فقيل: سُتَيْهَة، وأسْتَاه على أفعال..... ومن العرب من يقول للاست: السَّهْ بالهاء

(١) المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٣٩.

(٢) انظر أساس البلاغة ١ / ٥٧٥.

(٣) انظر مستويات التحليل اللغوي/ ص ٦٥.

على حذف الهاء[١]،وروي عن النبي . ﷺ أنه قال: **(العين وِكَاء السَّهِ، فإذا نامت العين استَطْلَق الوكاءُ...)** [٢]... وقال الشاعر:

شَـــأَتْكِ قُعَـــيْنٌ غَثُّهـــا وسَمِينُهـــا وأنتَ السَّهُ السُّفْلَى إذا دُعِيتْ نَصْرُ"[٣]

وقد ورد في اللسان ثلاث لغات: الست . بحذف اللام (الهاء) . والاست، والسَّه . بحذف العين (التاء) . وهو المشهور،[٤] وأصلُه سَتَه، فحذف التاء حذفا شاذًّا، فبقي سه، وهي تؤنث؛ فلذلك قيل "السُّفْلى".

. مضرب المثل: يضرب للقوم لا خير فيهم، ولا غناء عندهم.[٥]

---

(١) يبدو أن الصواب: حذف التاء كما يقتضيه السياق وليس الهاء.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ١ / ١٦١/ باب الوضوء من النوم/ حديث رقم ٤٧٧/ بلفظ: "العين وكاء السه، فمن نام فليتوضأ"، والسَّهُ . بالفتح . ويُضَمُّ مُخَفَّفَةً: العَجُزُ أَو حَلْقَةُ الدُّبُرِ، وَمِعنى الحدِيث: أَي إِذا نامَ انْحلَّ وِكاؤُها، كنى بِهَذَا اللَّفْظِ عَن الحَدَثِ وخُرُوجِ الرِّيحِ، وَهُوَ مِن أَحْسَنِ الكِنايَاتِ وأَلْطَفِها. (انظر تاج العروس ٣٦ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ / فصل السين/ س ت ه)، "قال أبو عبيد: وأصل الوكاء الخيط الذي يشد به رأس القربة، فجعل النبي ﷺ اليقظة للعين بمنزلة الوكاء للقربة، فإذا نامت العينان؛ استرخى ذلك الوكاء وكان منه الحدث والريح".(الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ تح: مسعد عبد الحميد/ ص ٣١)

(٣) تصحيح الفصيح/ ص ٤٣٤ ، ٤٣٥، والبيت لأوس بن حجر في ديوانه/ ص ٢٥، وهو من الطويل.
والمراد بنصر: "قبيلة من العرب فلذلك أنث فقال لهذا الرجل: أنت من أرذلهم إذا دعوا للمكارم". (الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ ص ٣١) ، وشأَتك: سَبَقَتْك. (انظر اللسان/ ٥/ ٢١٢/ فصل النون/ ن ص ر).

(٤) انظر اللسان ١٣/ ٤٩٥، ٤٩٦/ فصل السين/ س ت ه، تاج العروس ٣٦/ ٣٩٥/ س ت ه.

(٥) مجمع الأمثال ٢ / ٤٠٤/ بتصرف.

وقد وضح الأزهري هذا المضرب قائلاً: وَمن أمثالهم فِي الرجل الَّذِي يُسْتَرْذَل: هُوَ الاسْتُ السفْلَي، أَو هُوَ السَّهُ السُّفْلَى، وَيُقَال لأراذل النَّاس: هَؤُلَاءِ الأَسْتَاه ولأفاضلهم: هَؤُلَاءِ الْأَعْيَان، وَهَؤُلَاء الْوُجُوه.(١)

(١) انظر تهذيب اللغة ٦ / ٧٥/ أبواب الهاء والسين.

المبحث الثاني

الظواهر الصرفية

أولاً: تعدد الصيغ مع اختلاف المعنى:

١. قال ابن درستويه:

"وكذلك قوله: نفَر ينفُر، والعامة تقول: نفُرت- بضم الفاء- في الماضي، وهو خطأ؛ لأن الفاعل منه نافِر، والمستقبل منه يَنْفُر- بضم الفاء- من النُّفُور، فإن عنيت أنك نَفَرت من عرفات؛ قلت: ينفِر- بكسر الفاء- ومصدره النَّفْر، وهو سرعة الرجوع من الحج، فُرِّق بينه وبين النفور مصدر الأول؛ لاختلاف المعنيين، وهو كالفَزَع من الشيء والهرب منه، هكذا الاستعمال.

ويجوز في القياس في مستقبل هذين الفعلين الضم والكسر جميعًا، وإن لم يستعمل، فأما النِّفار فمصدر قولهم: نافَرْتُه مُنافَرةً ونِفَارًا، والاشتقاق يرد كل ذلك إلى معني واحد، وكذلك قوله عز وجل: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (سورة التوبة: من الآية ٤١)، وقوله تعالي: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ﴾ (سورة التوبة: من الآية٣٨)، وقوله تعالي: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ (سورة التوبة: من الآية ٨١)؛ يعني النفور إلى العدو، ومنه قولهم: **لا في العِيرِ ولا في النِّفِير**"(١).

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٤٤ ، ٤٥، والمثل مذكور في الفاخر/ ص ١٧٧، تهذيب ==

. مورد المثل "لا في العِيرِ ولا في النّفِير": أول من قال ذلك أبو سفيان بن حرب، والعير: الْإِبِل تحمل التِّجَارَة ويعنى بِهَا . هُنَا . عير قُرَيْش وأبي سفيان، وبالنفير: اسْمٌ لِلْقَوْمِ الَّذِينَ نفرُوا إِلَى قِتَاله . ﷺ وذلك أَن النبي . ﷺ حِين نَهَضَ من الْمَدِينَة ليلقى عير قُرَيْش قافلة من الشَّام مَعَ أبي سُفْيَان؛ سمع بذلك مشركو قُرَيْش، فنهضوا ولقوه ببدر، فَكَانَ من الْأَمر مَا كَانَ، فَكل من تخلف عَنْهُم قَالُوا فِيهِ ذَلِك؛ يُرِيدُونَ استصغاره واحتقاره،(١) وأَصْلُ (النفير) مِنَ النُّفُورِ وَالنِّفَارِ وَهُوَ الْفَزَعُ؛ يُقَالُ: نَفَرَ إِلَيْهِ؛ إِذَا فَزِعَ إِلَيْهِ، وَنَفَرَ مِنْهُ؛ إِذَا فَزِعَ مِنْهُ وَكَرِهَهُ، فالنَّفِيرُ مَصْدَرٌ أي أَكْثَر خُرُوجًا إِلَى الْغَزْو، وقيلَ: النَّفِيرُ وَالنَّافِرُ وَاحِدٌ، وَأَصْلُهُ مِنْ يَنْفِرُ مَعَ الرَّجُلِ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ،(٢) ويجوز أن يكون النَّفِير جمع نَفْرٍ؛ كما يقال: العَبِيد والكَلِيب والضَّئِين والمَعِيز، والمراد المجتمعون للمصير إلى الأعداء.(٣)

. ورد في المصباح المنير: "نَفَرَ نَفْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ فِي اللُّغَةِ الْعَالِيَةِ وَبِهَا قَرَأَ السَّبْعَةُ وَنَفَرَ نُفُورًا مِنْ بَابِ قَعَدَ لُغَةٌ وَقُرِئَ بِمَصْدَرِهَا فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ (سورة الإسراء: من الآية ٤١)، وَالنَّفِيرُ: مِثْلُ النُّفُورِ وَالِاسْمُ النَّفَرُ . بِفَتْحَتَيْنِ . وَنَفَرَ الْقَوْمُ: أَعْرَضُوا وَصَدُّوا، وَنَفَرُوا نَفَرًا: تَفَرَّقُوا، وَنَفَرُوا إِلَى الشَّيْءِ: أَسْرَعُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ النَّافِرِينَ لِحَرْبٍ أَوْ غَيْرِهَا: نَفِيرٌ تَسْمِيَةٌ

==

اللغة ١٥ / ١٥٢ / أبواب الراء والنون/ ن ف ر، الأمثال/ للهاشمي / ص ٢٨٦.

(١) الفاخر/ ص ١٧٧ ، ١٧٨ ، جمهرة الأمثال ٢ / ٣٩٩، المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٢٦٤ بتصرف في كل .

(٢) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)/ لفخر الرازي ١٠/ ١٣٧، ١٣٨، البحر المحيط في التفسير ٧/ ١٥ بتصرف في كل.

(٣) معاني القرآن وإعرابه / للزجاج ٣ / ٢٢٨ / بتصرف.

بِالْمَصْدَرِ، وَنَفَرَ الْوَحْشُ نُفُورًا وَالاسْمُ النِّفَارُ بِالْكَسْرِ وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ".[١]

ـ **مضرب المثل:** يضرب "لمن لا يصلح لخير ولا لشر ولا يُحفَل به"[٢]، أو يضرب للرجل يُحَطُّ أمره ويصغر قدرُه؛ لقلة نفعه.[٣]

٢. قال ابن درستويه: "وقوله: "**الحَرْبُ خَدْعة**"[٤]، وأنه أفصح اللغات؛ لأنها لغة النبي . ﷺ . .. غلط فيها؛ لأن الخَدْعة ليست بلغة قوم دون قوم؛ بل هي كلام الجميع، وإنما هي المرة الواحدة؛ فلذلك فتحت، وأما الخُدْعة . بالضم . فالحيلة التي يُخدع بها؛ كما يقال: لُعْبة لما يلعب به ... وليست بلغة بل هي كلام الجميع".[٥]

. فِي لَّفْظَة "خدعة" أربع رِوَايَات:

الأولى: خَدْعة . بِفَتْح الْخَاء وتسكين الدَّال . وَالْمعْنَى يَنْقَضِي أمرهَا بخدعة وَاحِدَة، أو أَنَّ المراد أَنَّهَا تَخْدَعُ أَهْلَهَا، وَصَفَ الْفَاعِلَ بِاسْمِ الْمَصْدَرِ، أو أَنْ تَكُونَ وَصْفًا لِلْمَفْعُولِ كَمَا قِيلَ: ضَرْبُ الْأَمِير؛ أَيْ مَضْرُوبُهُ، والْحِكْمَةُ فِي الْإِتْيَانِ بِالتَّاءِ: الدَّلَالَة عَلَى الْوَحْدَةِ؛ فَإِنَّ الْخِدَاعَ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَكَأَنَّهُ حَضَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْكُفَّارِ؛ فَكَأَنَّهُ حَذرَهُم

---

(١) المصباح المنير ٢/ ٦١٧/ كتاب النون/ النون مع الفاء وما يثلثهما/ ن ف ر.

(٢) الكامل في اللغة والأدب ١ / ٢٦٥.

(٣) جمهرة الأمثال٢ / ٣٩٩، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب/ لمحمد علي السراج/ تح: خير الدين شمسي/ ص ٢٨١/ بتصرف في كل.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ تح: محمد زهير ٤ / 64/ باب الحرب خدعة/ حديث رقم ٣٠٣٠ ، مسلم في صحيحه/ تح: محمد فؤاد ٣ / ١٣٦١ / باب جواز الخداع في الحرب/ حديث رقم ١٧٣٩، وهو مثل مذكور في العقد الفريد ٣ / ٥ ، ٦ جمهرة الأمثال ١ / ٦٦ ، الأمثال/ للهاشمي/ ص ٨١ .

(٥) تصحيح الفصيح/ ص ٢٦٣ ، ٢٦٤.

مِنْ مَكْرِهِمْ وَلَوْ وَقَعَ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَلَا يَنْبَغِي التَّهَاوُنُ بِهِمْ؛ لِمَا يَنْشَأُ عَنْهُمْ مِنَ الْمَفْسَدَةِ وَلَوْ قَلَّ.

الثَّانِية: خُدَعة . بِضَم الْخَاء وَفتح الدَّال . فَكَأَن الْفِعْل قد أضيف إِلَى الْحَرْب، أَي أَنَّهَا تخدع الرِّجَال وَتُمَنِّيهِمْ الظَّفَرَ أَبَدًا، وَقَدْ تهلكهم؛ كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ لُعَبَةٌ وَضُحَكَةٌ لِلَّذِي يُكْثِرُ اللَّعِبَ وَالضَّحِكَ.

الثَّالِثة: خُدْعة- بِضَم الْخَاء وَسُكُون الدَّال . أَيْ أَنَّهَا تَخْدَعُ لِأَنَّ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ إِذَا خَدَعَ صَاحِبَهُ فِيهَا فَكَأَنَّهَا هِيَ خَدَعَتْ؛ كَمَا يُقَال: هَذِه لُعْبة. (١)

"**الرَابِعَة:** فَتْحُهُمَا؛ فمن فَتْحهمَا جَمِيعًا؛ كَانَ جَمْع خَادِعٍ يَعْنِي أَنَّ أَهْلَهَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَلَا تَطْمَئن إِلَيْهِمْ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: أَهْلُ الْحَرْبِ خَدَعَةٌ ثُمَّ حَذَفَ الْمُضَافَ".(٢)

"وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ خِدَاعِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ وَكَيْفَ أَمْكَنَ الْخِدَاعُ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِيهِ نَقْضُ عَهْدٍ أَوْ أَمَانٍ فَلَا يَحِلُّ"(٣).

. **مضرب المثل:** "يضرب لكل أمر احتيل فيه، فتم بالحيلة"(٤).

٣. قال ابن درستويه: "وأما قوله: والشَّف: السِّتر الرقيق، والثوب أيضًا، والشَّف: الفَضْل؛ فإن المفتوح والمكسور منهما يرجعان إلى معنى

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين/ لابن الجوزي/ تح: علي البواب ١ / ١٩٧ ،١٩٨، طرح التثريب في شرح التقريب/ لأبي الفضل العراقي ٧ / ٢١٤ ، ٢١٥ ، فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر/ تح: محمد فؤاد، محب الدين الخطيب ٦ / ١٥٨/ بتصرف في كل.

(٢) طرح التثريب في شرح التقريب ٧ / ٢١٥.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ للنووي ١٢ / ٤٥.

(٤) المستقصى ١ / ٣١١.

واحد، ولكن قد فرق باختلاف الحركتين بينهما، فسمي المفتوح منهما بالمصدر وسمي المكسور بغير المصدر...، الشِّف... هو: بلوغ الغاية في كل شيء، وأخذ الفضل منه، ومن ذلك قولهم: **إذا شرب اشتف**(١)؛أي لم يُبَقِّ من الشراب شيئًا في الإناء، وشرب شُفافته"(٢)

. المثل: "إذا شَرِبَ اشْتَفّ":

أي شرب كل ما في الإناء حتى الشُّفَافة؛ وهي البقية تبقى في أسفل الإناء.

قال الشماخ:

ومـــاءٍ قـــد وَرَدتُّ لِوَصْـــلٍ أروَى عليـــه الطـــيرُ كـــالورقِ اللُّجَـــيْنِ(٣)

ولذلك قالوا في "أمثالهم: ليس الرِّيُّ عن التَّشاف، يريدون ليس الريّ أن يشرب كل شيء في الإناء، والتَّشاف تَفَاعل من الشَّفَاهَة"(٤)، وقالوا: فلان "إنْ أكَلَ لَفّ وإنْ شَرِبَ اشْتَفّ"(٥)؛ أي "إنْ أَكَلَ اجتهد في لف كل ما يجده، وإن شرب اجتهد؛ فطلب أن يستوعب كل ما في الإناء ليشربه".(٦)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٨٩٦/ باب حديث أم زرع/ حديث رقم ٢٨٤٣، وهو جزء من حديث طويل. وقد ذكره محقق كتاب تصحيح الفصيح في فهرس الأمثال/ ص ٥٦٠ من الكتاب، لكني لم أجده في كتب الأمثال التي بين يدي.

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٣٢٢.

(٣) الأمالي/ لأبي عبد الله المبارك/ ص ٦٤ / بتصرف، والبيت من الوافر التام، وهو مذكور في ديوان الشماخ بن ضرار/ ص ٦٩.

(٤) أمالي المرزوقي/ ص ٢٦.

(٥) نثر الدر ٤/٥٠ / باب حديث أم زرع، وانظر محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء/ للراغب الأصفهاني ١/ ٧٣٣.

(٦) عمدة الكتاب/ لأبي جعفر النحاس/ تح: بسام عبد الوهاب / ص ١١٩.

ثانيًا: تعدد الصيغ مع اتحاد المعنى:

. قال ابن درستويه: "وأما قوله: جئت على إِثْره، وعلى أَثَره، وهو أُثْر السيف وإِثْرُه؛ فإن العامة تقول في كل هذا: أَثَر- بفتحتين . وقال الخليل: الأَثَر: بقية ما يُرى من كل شيء، وما لا يُرى، بعد أن يَبْقى منه عُلْقَة؛ ومن هذا قولهم: **مَا بِهَا عَيْنٌ ولا أَثَر**(١).. والأَثَر . أيضًا . الاسْتِقْفَاء والاتباع . هذان بفتحتين . .. وهو بلغتين: الأَثَر والإِثْر.." (٢)

. **ورد في المصباح المنير:** "وَجِئْت فِي أَثَرِهِ بِفَتْحَتَيْنِ وَإِثْرِهِ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَالسُّكُونِ؛ أَيْ تَبِعْته عَنْ قُرْبٍ"(٣).

. **مورد المثل:** أول من قال: **"لا أَطْلُبُ أَثَرًا بعد عَيْن"**: مالك بن عمرو العامليّ، وكان من حديث ذلك: أن بعض ملوك غسان كان يطلب في بني عامر ذَحْلاً(٤)، فأخذ منهم رجلين يقال لهما: مالك بن عمرو وسِماكٌ أخوه، فاحتبسهما عنده زمانًا، ثم دعا بهما فقال لهما: إني قاتل أحدكما، فأيكما أقتلُ؟ فجعل كل واحد منهما يقول: اقتلني مكان أخي، فلما رأى ذلك؛ قتل سِماكًا وخلَّى سبيل مالك، فقال سِماكٌ حين ظن أنه مقتول أبياتًا(٥)؛منها:

فأُقْسِمُ لو قَتَلوا مالِكًا لَكُنْتُ لهم حَيَّةً راصِدَهْ

---

(١) المثل مذكور في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٨٦ ، البخلاء / للجاحظ / ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ / بلفظ: لا تطلب أثرًا بعد عين.

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٤٧٠.

(٣) المصباح المنير ١/ ٤/ كتاب الألف/ الألف مع الثاء وما يثلثهما/ أ ث ر.

(٤) الذحل: "الثأر أو طلب مكافأة بجناية جنيت عليك" (تاج العروس ٢٩/ ١١/ فصل الذال/ ذ ح ل).

(٥) الشعر من المتقارب، وهو مذكور في تاريخ دمشق/ لابن عساكر/ تح: عمرو العمروي ٧٢ / ٢٩٣ / ٩٨٦٥ . سماك ابن عمرو الساعدي .

بـــرأْسِ سَـــبيلٍ علـــى مَرْقَـــبٍ ويومًـــا علـــى طُـــرُقٍ وارِدَهْ
فـــأَم سِمـــاكٍ فـــلا تَجْزَعـــي فَلِلْمَـــوْت مـــا تَلِـــدُ الوالِـــدَهْ

فانصرف مالك إلى قومه، فلبث فيهم زمانًا، ثم إن رَكْبًا مروا وأحدهم يتغنَّى:

فأُقْسِـــمُ لـــو قَتَلـــوا مالِكًـــا لَكُنْـــتُ لهـــم حَيَّـــةً راصِـــدَهْ

فسمعت ذلك أم سماك، فقالت: يا مالك قبَّح الله الحياة بعد سماك. اخرج في الطلب، فلقي قاتل أخيه يسير في ناس من قومه، فقال: من أَحَسَّ ليَ الجَمَلَ الأحمر؟ فقالوا له وعَرَفوه: يا مالك لك مائة من الإبل وكُفَّ، فقال: لا أطلب أثرًا بعد عين، فذهب قوله مثلاً، ثم حمل على قاتل أخيه فقتَلَه.

. مضرب المثل: يضرب فيمن طلب الحاجة بعد فوتها، وعليه اغتنام الفرصة، والاحتياط للأمر، وعلى هذا يراد بالعَين: المُعايَنَة، أو العينُ: الشيء نفسه، فيعني أنه ترك الشيء نفسه، وهو يراه وطلب أثره، فأما قولهم: هو دِرهَمي بعينه؛ فالمعنى: نفسه، وعينُ الشيء: نفسه. (١)

ثالثًا: الاشتقاق:

١ـ قال ابن درستويه: "جَرِعت الماءَ أجرَعُه؛ أي بَلِعْتُه؛ ومنه قيل: تَجَرّعْتُه إذا بَلِعت منه شيئًا بعد شيء بشدّة ... ومنه قيل لنَزْع النَّفْس عند الموت: "جُرَيْعَة الذَّقَن"(٢)، ومصدره الجَرْع . ساكن الراء . والجُرْعة . بالضم .

---

(١) أمثال العرب/ ص ١٤٢ ، الفاخر / ص ٤٤ ، ٤٥ ، الأمثال/ لابن سلام/ ص٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ / بتصرف في كل.

(٢) ومنه المثل: أفلت بجريعة الذقن: الجريعة تَصْغِير الجرعة؛ وَهِي الْمِقْدَار الذى يجترع؛ أَي يبتلع من المَاء مرّة، والذقن مُجْتَمع اللحيين، وَالْبَاء للتعدية؛ يُقَال: أفلت بِهِ إِذا نجاه، وَالْمعْنَى: أنه لم يبْق من نَفسه إِلَّا قَلِيل؛ أي نجى بَقِيَّة روحه القليلة ==

مقدار ما يُتَجَرَّع منه، والجَرْعة . بالفتح . المرة الواحدة، ... والعامة تقول: جَرَعته بفتح الماضي وهو خطأ، وفي مثل من أمثال العرب: **الجَرْع أَرْوَى والرَّشيف أَشْرَب**؛ أي بلع الماء أسرع للري وترشفه أدوم لشربه، يضرب للنفقة والإسراف والقصد".(١)

. ورد في المصباح المنير: "جَرَعْتُ الْمَاءَ جَرْعًا مِنْ بَابِ نَفَعَ، وَجَرِعْتُ أَجْرَعُ مِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةٌ، وَهُوَ الِابْتِلَاعُ، وَالْجُرْعَةُ مِنْ الْمَاءِ كَاللُّقْمَةِ مِنْ الطَّعَامِ، وَهُوَ مَا يُجْرَعُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْجَمْعُ جُرَعٌ مِثْلُ: غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ، وَاجْتَرَعْتُهُ مِثْلُ: جَرَعْتُهُ"(٢)

. وفي اللسان: "جَرِعَ الماءَ وجَرَعه يَجْرَعُه جَرْعاً، وأَنكر الأَصمعي جَرَعْت، بِالْفَتْحِ، واجْتَرَعَه وتَجَرَّعَه: بَلِعَه. وَقِيلَ: إِذا تَابَعَ الجَرْع مَرَّةً بَعْدَ أُخرى كالمُتكارِه؛ قِيلَ: تَجَرَّعَه، قَالَ اللَّهُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ (سورة إبراهيم: من الآية ١٧)".(٣)

. المثل: "الجَرْع أَرْوَى والرَّشِيفُ أَشْرَب":

. الرَّشْفُ والرَّشِيف: المصُّ للماء، والْجَرْع: بَلْعه، بمعنى أن الشراب الذي يُتَرَشَّفُ قليلاً قليلاً أَقْطَعُ للعطش وأنجع، وإن كان فيه بطء، وقوله:

==

وهى قريبَة من الانزهاق، يضْرب مثلاً للرجل ينجو من الهلكة بعد الإشفاء عَلَيْهَا. (انظر المستقصى ١/ ٢٤٧).

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٦١.

(٢) المصباح المنير ١/ ٩٧/ كتاب الجيم/ الجيم مع الراء وما يثلثهما/ ج ر ع.

(٣) اللسان ٨/ ٤٦/ فصل الجيم/ ج ر ع.

(أروى)؛ أي أَسْرَعُ رِيًّا.[١]

. مضرب المثل: "يضْرب مثلاً للقصد فِي النَّفَقَة، وَالْمرَاد أَن الجرع أجلب للرِّي، ورشف المَاء أدوم لشربه"[٢]، أو يضرب "لمن يقع في غنيمة، فيؤمر بالمبادرة والاقتطاع لما قدر عليه قبل أن يأتيه مَنْ ينازعه"[٣]. وكلها أوجه ممكنة مقبولة في المثل.

٢. قال ابن درستويه: "..الأيّم على وزن فَيْعِل؛ مثل ميت وسيد، وهي المرأة التي لا زوج لها؛ إما أن يكون مات عنها زوجها، وإما أن تكون لم تتزوج بعد؛ كما قال الشماخ:

أيِّمٌ لم تَزَوَّج[٤]

والفعل منها مستعمل؛ يقال منه: آمَتِ المرأةُ وهي تَئِيم مثل عامت تَعِيم؛ قال الشاعر[٥]:

كُلُّ النساء يَئِيم"[٦]

. كلمة (أَيِّم) "واوِيَّة وَيَائِيَّةٌ، وَهِيَ مِنَ الْيَاءِ بدَلالةِ قَوْلِهِمْ آمَ يَئِيمُ، وَهِيَ

---

(١) الأمثال/ للهاشمي ص ٩١، مجمع الأمثال ١ / ١٦٧ / بتصرف في كل.

(٢) جمهرة الأمثال ١ ٣٢٤.

(٣) مجمع الأمثال ١ / ١٦٧.

(٤) هذا جزء من البيت: يقر بعيني أن أنبأ أنها... وإن لم أنلها أيّم لم تزوّج (انظر ديوان الشماخ بن ضرار/ ص ٩)، وهو من الطويل.

(٥) جزء من بيت من الطويل، وهو:أَفَاطِمُ إِنِّي هَالِكٌ فَتَبَيَّنِي**ولا تَجْزَعِي كُلُّ النِّسَاء يَئِيمُ (انظر الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٣٥).

(٦) تصحيح الفصيح/ ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، والمثل بلفظ: "كُلُّ ذَاتِ بَعْلٍ سَتَئِيم" مذكور في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٣٥، جمهرة الأمثال ١٥٧/٢، مجمع الأمثال ٢/ ١٣٣.

مِنَ الْوَاوِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ يَؤُومُ أَوْماً، فَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ أَنها واويَّة ويائِيَّة"(١)، "وقد آمَتِ المرأَة مِنْ زَوْجها تَئِيمُ أَيْماً وأُيُوماً وأَيْمَةً وإِيمة وتأَيَّمَتْ زَمَانًا وأتامَتْ وأْتيَمْتها: تَزَوَّجْتُها أَيّماً. وتأَيَّم الرجلُ زَمَانًا وتأَيَّمتِ المرأَة إِذَا مَكَثا أَيّامًا وَزَمَانًا لَا يتزوَّجان"(٢).

"**وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ:** .. فُلَانَةُ أَيِّمٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا زَوْجٌ بِكْرًا كَانَتْ أَوْ ثَيِّبًا وَيُقَالُ . أَيْضًا . أَيِّمَةٌ لِلْأُنْثَى، وَآمَ يَئِيمُ مِثْلُ سَارَ يَسِير"(٣).

. مضرب المثل "كُلّ ذَاتِ بَعْلٍ سَتَئِيمُ": يضرب في تصرف الدهر، وتنقله بين أهله؛ أي سيفارقها بعلها أو تفارقه؛ فالاجتماع داعية الافتراق.(٤)

٣ـ قال ابن درستويه: ".. قُرَّ فلانٌ فهو مَقْرُور: إذا أصابه البرد؛ كما يقال: حُرَّ فلانٌ: إذا أصابه الحر فهو مَحْرُور، ويقال: طعام قارّ وهو البارد، وفي أمثالهم: **وَلِّ حَارَّها مَنْ تَوَلَّى قَارَّها**(٥)".(٦)

ـ المثل "وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا": ورد أن عمر (ت٢٣هـ) قال لعتبة بن غزوان (ت١٧هـ) أو لِأَبِي مَسْعُودٍ البَدْري (ت بعد ٤٠هـ): "بَلَغَني أَنَّكَ تُفتِي، وَلِّ حارَّها مَن تَوَلّى قارَّها"(٧)؛ جَعَلَ الْحَرَّ كِنَايَةً عَن الشَّرِّ والشِدّة، والبَرْدَ كِنَايَةً عَنِ

---

(١) اللسان ١٢/ ٣٨/ فصل الألف/ أ و م.

(٢) السابق ١٢/ ٣٩/ فصل الألف/ أ ى م

(٣) المصباح المنير ١/ ٣٣/ كتاب الألف/ الألف مع الياء وما يثلثهما/ أ ي م.

(٤) الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٣٥، العقد الفريد ٣ / ٧٤، الأمثال/ للهاشمي/ ص ١٩١/ بتصرف في كل.

(٥) المثل مذكور في العين ٥ / ٢١ / باب القاف مع الراء، جمهرة اللغة ١ / ١٢٥ / ق ر ر، تهذيب اللغة ٨ / ٢٢٤ / باب القاف والراء/ ق ر.

(٦) تصحيح الفصيح/ ص ٢٢٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٨ / ٣٠١ / حديث رقم ١٥٢٩٣/ باب هل يقضي ==

الْخَيْرِ والهَيْن، أو أن الحرارة والبرودة كناية عن المشقة واللذة، وَالْقَارُّ: فاعِل مِنَ القُرِّ وهو البَرْد؛ أَرَادَ: وَلِّ شَرَّها مَن تَوَلَّى خَيْرها، وولِّ شَدِيدَهَا مَنْ تَوَلَّى هَيْنَها (أو هيّنها).

وقد تمثل به الْحَسَن بْن عَلِيٍّ (ت٥١هـ) حين أمره أبوه بجَلد الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبة (ت٦١هـ) في شرب الخمر أثناء خلافة عثمان (ت٣٥هـ) . ﷺ . قائلاً: وَلِّ حارَّها مَنْ تَوَلَّى قارَّها، وامْتَنَع مِن جَلده؛[١] يقصد أنه يتولى إقامة الحد من يتولى منافع الإمارة، فالضميران المؤنثان راجعان إلى الإمارة.[٢]

ـ **مضرب المَثَل:** يضْرب "للرجل يكون فِي سَعَة وخصب، ولَا يُنِيلك مِنْهُ شَيْئًا، ثمَّ يصير مِنْهُ إِلَى أَذًى ومكروه، فَيُقَال: دَعه حَتَّى يلقى شَره؛ كَمَا لقى خَيره"[٣] والمثل فيه الأمر بحسن التدبير، والنهي عن الخرق فيه؛ أي دبر الأمر على وجهه؛ الذي ينبغي أن توجهه عليه.[٤]

==

الرجل بين الرجلين ولم يول، بلفظ: أَنَّ عُمَرَ قَالَ لِأَبِي مُوسَى: «أَنَا بَلَغَنِي، أَنَّكَ تَقْضِي وَلَسْتَ بِأَمِيرٍ» قَالَ: بَلَى قَالَ: «فَوَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا».

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٣ / ١٣٣١/ حديث رقم ١٧٠٧/ باب حد الخمر/ في حديث طويل.

(٢) الأمثال/ للهاشمي / ص ٢٦٣، مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ لعياض بن موسى ١ / ١٨٧، النهاية في غريب الحديث والأثر/ لابن الأثير/ تح: طاهر الزاوي، محمود الطناحي ٤ / ٣٨ / ق ر ر/ بتصرف في كل.

(٣) غريب الحديث/لابن سلام/ تح: د محمد عبد المعيد ٢ / ١٨٤/ غنم، وانظر الزاهر في معاني كلمات الناس/ لأبي بكر الأنباري/ تح: د حاتم الضامن ٢ / ١٩١.

(٤) الأمثال/ لابن سلام/ ص ٢٢٧/ بتصرف، وانظر المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٣٨١.

٤. قال ابن درستويه: "وأما قوله: أحْذيت الرجلَ من العَطِيّة،.. وحَذَوْتُ النعْلَ بالنَّعْل حَذْوًا،...وحَذَى النبيذُ اللسانَ يَحذى حَذْيًا؛ فإن هذا الكلام من أصلين مختلفين؛ أحدهما من ذوات الواو، والآخر من ذوات الياء، فأما ذوات الواو؛ فمعناه: تَبِعتُ أَثَرَ الشيء، وقابلته بمِثْل فِعْله، .. وأصل ذلك من حَذْو النَّعْل بالنَّعْل، وهو أن يُقَدّر نَعْلٌ على أخرى، فتقطع على مثالها، وليس يُحذى شيء من النّعال إلا على مِثَال ... وفاعله: الحاذِي والحذَّاء على فَعَّال، ومَثَل من أمثال العرب: **"مَنْ يكُن الحَذَّاءُ أَبَاه تَجُدْ نَعْلَاه"**.."[١]؛ يقال: "حَذا النَّعْل حَذْوا وحِذاءً: قَدَّرَهَا وقَطَعَها. وَرجل حَذَّاءٌ: جيد الحذْوِ"[٢].

. مضرب المثل: يضرب لمن كان له أعوان ينصرونه؛ يقول: من كان ذا جِدَة جَادَ متاعُه، والمراد: من يكن ذا جد يَبِنْ ذلك عليه[٣]، أو "من يكن ذا صناعة ومال يأخذ بالحظّ منه لنفسه"[٤]، أو "من تعلّق بقويّ أمكنه ما يريد، ومن أتى الأمور من أبوابها أنجح فيها"،[٥] ويمكن أن يراد كل ما سبق.

. ولم يرد في المراجع التي اطلعت عليها مورد المثل.

٥. قال ابن درستويه: "وأما قوله: والطَّوْل الفَضل، وقد طَالَ عليهم

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٢٤٤.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٣ / ٤٩٥ / الحاء والذال والواو / ح ذ و.

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٣٠١ / بتصرف.

(٤) الأمثال/ للهاشمي / ص ٢٤٢، والمثل مذكور في نثر الدر في المحاضرات ٦ / ٧٤، سحر البلاغة وسر البراعة/ للثعالبي/ تح: عبد السلام الحوفي / ص١٨٩.

(٥) الأمثال المولدة / لمحمد بن العباس الخوارزمي / ص ٩٢.

يَطُول، والطُّول: خلاف العَرض، ولا أكلمك طَوال الدهر، ويروى هذا البيت: **وإن طالت بك الطِّوَلُ**

والطِّيَل والطِّوَل: الحبل... فإن الطَّوْل . بفتح الطاء . مصدر قولك: طال عليهم، فهو يَطول طَوْلاً؛ إذا أفْضَلَ عليهم .....، وأما ما ذكر من أنه يروى في بيت القُطامِيّ (ت١٠١هـ):

وإن بَلِيتَ وإن طالَتْ بك الطِّيَلُ[(١)]

والطِّوَل؛ فإن الطول ههنا: العصور والدهور ولذلك أنثها بقوله: وإن طالت، وأصل الطِّوَل: الحبل، سمي بذلك لطوله وامتداده، وأصله من الواو"[(٢)]؛ يقال: "طَالَ طِوَلُهُ، ويقال: طِيَلُه، وطُولُه وطِيلُه . ساكنةَ الواوِ والياء . ويقال: طال طُوَلُه . بضم الطاء وفتح الواو- وطال طَوَالُه وطَيَاله . بالفتح . كُلٌّ يقال، ولها معنيان، قالوا: معناه طال عُمْرُك، وقالوا: معناه طالت غيبتك"[(٣)].

٦. قال ابن درستويه: "وأما قوله: ويأتيك بالأمر من فَصِّه؛ أي

---

(١) هذا الشطر الثاني للبيت، وهو من البسيط، وأوله: "إنَّا مُحَيُّوكَ فَاسْلَمْ أيُّها الطَلَل" (انظر جمهرة أشعار العرب/ لأبي زيد ابن أبي الخطاب/ تح: علي البجادي/ ص ٦٤٣).

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وانظر إصلاح المنطق/ ص ١٠٥، وفي نص ابن درستويه رد على نشوان الحميري الذي قرر أن الواو إذا انكسر ما قبلها وكانت الواو لامَاً قلبت ياء، مثل قولهم: غازية، والأصل: غازوة، فإن كانت الواو عيناً قويت بتوسطها ولم تقلب، مثل قولهم: حِوَل، وعِوَض، وطِوَل. (انظر الحور العين/ للقاضي نشوان الحميري/ تح: كمال مصطفى/ ص ٧٢).

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٤٣٤.

مَفصِله، ... فإن فصَّ كل عَظْم طرَفه، وهو مفصله، وهو مفتوح الأول لا غير، والعامة تكسره، والعرب تجمعه على الفُصوص، وذلك دليل على فتح أول واحده، ومنه قيل في المثل: **"ويَأْتِيكَ بالأمر مِنْ فَصِّه"** وبه سمي فص الخاتم أيضًا . بالفتح . وجمعه فصوص، والعامة تكسره، وقد حكي عن بعض العرب فيه الكسر، وهو لغة رديئة، ومن كسر قال في الجميع: الفِصَصَة على فِعَلَة مثل قِرْد وقِرَدَة"[١].

. المراد من المثل: "يَأْتيك بِالأمْرِ مِنْ فَصِّه": "أي من مَحَزّه وأصله"[٢].

وفَصُّ الأَمرِ: أصلُه وحقيقتُه أو كنهه وجوهره،[٣] أو"من مفصله؛ مأخوذ من فُصُوص العظام، وهي مَفَاصلها واحده[٤]ا فَصّ"؛ أي من مفصله يُفَصِّلُه لك مُبَيِّنًا ولا يُجْمِله؛ أي من موضعه الذي ينبغي.[٥]

. هذا؛ وقد اتفق الفارابي وابن السكيت مع ابن درستويه في أن كسر فاء **(فص)** لغة رديئة.[٦]

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٢٦٧، والمثل مذكور في إصلاح المنطق/ ص ١٢٤، الفاخر/ ص٢٨٥، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها/ لابن فارس/ ص ٢٢.

(٢) أساس البلاغة ٢/ ٢٥/ ف ص ص.

(٣) انظر اللسان ٧ / ٦٦ / فصل الفاء / ف ص ص

(٤) الفاخر/ ص ٢٨٥، وانظر مجمع الأمثال ٢ / ٤١٨.

(٥) إصلاح المنطق/ ص ١٢٤ ، إسفار الفصيح/ لأبي سهل الهروي/ تح: أحمد قشاش ٢ / ٥٨٤ ، ٥٨٥، المصباح المنير ٢ / ٤٧٤ / كتاب الفاء/ الفاء مع الصاد وما يثلثهما/ ف ص ص/ بتصرف في كل.

(٦) انظرالمصباح المنير/ الموضع السابق.

ـ مضرب المثل: "يضرب للواقف على الحقائق"(١).

٧. قال ابن درستويه: "عَلِقَ فلانٌ بفلانة؛ إذا أَحَبَّها عَلَقًا وعَلاقةً ...، وأنشد في العَلَق لجميل (ت٨٢هـ):

ألا أيُّهـا الحُـبُّ المُبَـرِّحُ هـل تـرى ذا عَلَـقٍ يَفْـرِي بحُـبٍّ كَمَـا أفـرِي

... وهو . العشق، ومن أمثال العرب: **نَظْرَةٌ مِنْ ذِي عَلَق**"(٢)، والمراد من هذا المثل: "أي: من ذي هوًى قد عَلِقَ بمن يهواه قلبه".(٣)

ـ مضرب المثل: يضرب "فى نظر الْمُحب"(٤) أو "يضْرب مثلاً للرجل يحب الشَّيْء، فيجتزئ من مَعْرفَته بِالْقَلِيل".(٥)

٨ـ قال ابن درستويه: "اللُّقَطة على وزن فُعَلة . بفتح الثاني . والعامة تسكنه، وهو عند عامة اللغويين اسم لما يُلْقَط من الطريق فجاءة، من غير طلب، لكل ما سَقَط وضَلَّ مِنْ صاحبه...، ومن أمثالهم: **"لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَة"**، وفعله على افتعَل يفتعِل افتِعالاً، فيقال: الْتَقَطته التِقاطًا.." (٦)

ـ وقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: اللُّقَطَةُ . بِفَتْحِ الْقَافِ . وجوز بعضهم السكون كذلك، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعُدُّ السُّكُونَ مِنْ لَحِنِ الْعَوَامّ، وَوَجْهُ ذَلِكَ: أَنَّ الْأَصْلَ لُقَاطَةٌ،

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٤١٨.

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٣٣١ ، ٣٣٢، والبيت من الطويل وهو في ديوان جميل بثينة/ ص ٤٠، لكن الشطر الثاني: (أخا كلف يغري بحب كما أغري).

(٣) أدب الكاتب/ لابن قتيبة/ تح: محمد الدالي/ ص ٥٥.

(٤) المستقصي ٢ / ٣٦٨، وانظر نهاية الأرب ٣ / ٥٤.

(٥) جمهرة الأمثال ٢ / ٣٠٨، وانظر الأمثال/ للهاشمي / ص ٢٥٧.

(٦) تصحيح الفصيح/ ص ٣٥٠ ، ٣٥١، والمثل يمكن أن يحتج به على الإتباع وهو . هنا . إتباع (لاقطة) لـ (ساقطة) بزيادة حرف والأصل: لاقط. (انظر الظواهر اللغوية في مجمع الأمثال للميداني/ د أحمد الجزار/ ص ١٥٣).

فَثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَا يَلْتَقِطُونَ فِي النَّهْبِ وَالْغَارَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَتَلَعَّبَتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؛ اهْتِمَامًا بِالتَّخْفِيفِ، فَحَذَفُوا الْهَاءَ مَرَّةً وَقَالُوا: لُقَاطٌ، وَالْأَلِفَ أُخْرَى وَقَالُوا: لُقَطَةٌ، فَلَوْ أُسْكِنَ؛ اجْتَمَعَ عَلَى الْكَلِمَةِ إِعْلَالَانِ، وَهُوَ مَفْقُودٌ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ، وَاللَّقَطُ . بِفَتْحَتَيْنِ . مَا يُلْقَطُ مِنْ مَعْدِنٍ وَسُنْبُلٍ وَغَيْرِهِ، وَلِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ بِالْهَاءِ؛ لِلِازْدِوَاجِ فَإِذَا أُفْرِدَ وَقِيلَ لِكُلِّ ضَائِعٍ وَنَحْوِهِ؛ قِيلَ: لَاقِطٌ بِغَيْرِ هَاءٍ،[1] وقال الفرّاء: يُدخل الهاء في وصف المذكر؛ للمبالغة في المدح والذم.[2]

. وورد في المصباح المنير: "لَقَطْتُ الشَّيْءَ لَقْطًا: مِنْ بَابِ قَتَلَ أَخَذْتُهُ، وَأَصْلُهُ الْأَخْذُ مِنْ حَيْثُ لَا يُحِسُّ فَهُوَ مَلْقُوطٌ وَلَقِيطٌ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، وَالْتَقَطْتُهُ كَذَلِكَ، وَمِنْ هُنَا قِيلَ: لَقَطْتُ أَصَابِعَهُ؛ إِذَا أَخَذْتَهَا بِالْقَطْعِ دُونَ الْكَفِّ، وَالْتَقَطتُ الشَّيْءَ: جَمَعْتُهُ، وَلَقَطتُ الْعِلْمَ مِنْ الْكُتُبِ لَقْطًا: أَخَذْتُهُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَمِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَقَدْ غَلَبَ اللَّقِيطُ عَلَى الْمَوْلُودِ الْمَنْبُوذِ، وَاللُّقَاطَةُ . بِالضَّمِّ . مَا الْتَقَطْتَ مِنْ مَالٍ ضَائِعٍ وَاللُّقَاطُ بِحَذْفِ الْهَاءِ، وَاللُّقَطَةُ وِزَانُ رُطَبَةٍ كَذَلِكَ"[3].

. المراد من المثل: "لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَةٌ":

. أي: "لكل نادرة مَنْ الكلام من يحملها ويُشِيعها"[4]، و"قائله أكثم بن صيفيّ (ت٩هـ)"[5] والساقطة: الكلمة الرديئة الدنيئة التي يسقط بها الإنسان؛

---

(١) انظر المصباح المنير/ ٥٥٧/٢ كتاب اللام مع القاف وما يثلثهما (ل ق ط)
(٢) الفاخر/ ص ١٠٩/ بتصرف.
(٣) المصباح المنير ٢/ ٥٥٧/ كتاب اللام/ اللام مع القاف وما يثلثهما/ ل ق ط.
(٤) أدب الكاتب/ ص ٥٨.
(٥) الأمثال/ للهاشمي/ ص ٢١٣.

كما يقال: رجل ساقط؛ إذا كان دنيًّا؛ يقال: تكلم فلان، فما سقط بحرفٍ وما أسقط حرفًا؛ أي لم يخطئ.(١)

ـ **مضرب المثل:** يضرب "في حفظ اللّسان"(٢)، والتحذير من سقط الكلام(٣)،والتحفظ عند النطق، أو يعنى به لكل قَذر فَدِرٌ والفَدِر – بزنة كَتِف . الأحمق، وقيل: أراد لكل كلمة ساقطة أذنٌ لاقطه؛ لأن أداة لَقْطِ الكلام الأذُن.(٤)

٩ . قال ابن درستويه: "والأَكْلَة: الغداء والعشاء، والأُكلة: اللُّقمة(٥)؛ فإن الغداء والعشاء مما لا يوجب ضمةً ولا غيرها، وإنما الأَكلة . بالفتح . مقدار ما يأكله الآكل في مقعد واحد في أي وقت كان من غُدوّ أو عَشِيّ أو غيرهما ..، وأما الأُكلة التي هي لُقْمة؛ فمستعارة للُّقمة؛ لأن اللُّقمة ليست مقدار ما يأكله الآكل في مقعد واحد، ولكنها مقدار ما يَلْقَمه الآكل؛ أي يدخله في فيه....والعامة تقول: الأَكلة . بالفتح . وأيضًا الأَكْلة: المرة الواحدة، ومنه قول العرب: **رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَع أَكَلاتٍ**"(٦).

---

(١) الفاخر/ ص ١٠٩، جمهرة الأمثال ٢ / ٢٠٧، مجمع الأمثال ٢ / ١٩٣، شرح أدب الكاتب/ ص ١١٩/ بتصرف في كل، وهذا المثل مذكور في العقد الفريد ٣ / ١٥، المستطرف في كل فن مستظرف / لشهاب الدين محمد بن أحمد/ ص ٣٧، الكشكول / لمحمد بن حسين الهمذاني/ تح: محمد النمري ١ / ٢٦٣.

(٢) الأمثال للهاشمي/ ص ٢١٣ .

(٣) التذكرة الحمدونية ٧ / ٦٢/ بتصرف.

(٤) مجمع الأمثال ٢ / ١٩٣ / بتصرف.

(٥) في تصحيح الفصيح: "والأُكلة واللقمة..."، ويبدو أن الصواب ما أثبته، وهو ما يؤيده السياق.

(٦) تصحيح الفصيح/ ص ٣٥٦، وانظر إسفار الفصيح ٢ / ٧٢٠ ، القاموس المحيط / ==

ـ مورد المثل: أول من قال ذلك عامر بن الظرِب العدواني (ت٨٤ أو ٨٥هـ)، وكان من حديثه أنه كان يدفع الناس في الحج، فرآه ملك من ملوك غسان، فقال: لا أترك هذا العدواني حتى أُذله، فلما رجع ذلك الملك إلى منزله أرسل إليه: أُحبُّ أن تزورني فأحبوك وأُكرمك وأتخذك خليلاً، فأتاه قومه فقالوا: تفِدُ ويَفِدُ معك قومك فيصيبون في جنبكَ ويتَّجِهون بجاهِك، فخرج وأخرج معه نفرًا من قومه، فلما قدم بلاد الملك أكرمه وأكرم قومه، ثم انكشف له رأيُ الملك، فجمع أصحابه، وقال: الرأي نائمٌ والهوى يقظان، ومن أجل ذلك يغلِبُ الهوى الرأي، عجِلتُ حين عَجِلتُم، ولن أعود بعدها، فلا تسبقوني برَيْث أمر أقيم عليه، ولا بعَجلة رأيٍ أخف معه، فإن رأيي لكم، فقال قومه: قد أكرمنا كما ترى، وبعد هذا ما هو خيرٌ منه. فقال: لا تعجلوا فإن لكل عامٍ طعامًا، ورب أكلةٍ تمنع أكلات، ثم نجا هو وقومه بحيلة بعد أن فر من الملك.(١)

ـ وقيل: "أَصله أَن رجلاً أكل طَعَامًا كثيرًا فبشم(٢) فَترك الطَّعَام أَيَّامًا"(٣).

ـ مضرب المثل: "يضرب في تحذير كل من اقتحم شيئًا؛ يفوت عليه بسببه ما هو أكثر منه، أو أشرف؛ كمن رضي من عرض الدنيا الفاني؛ بما

==

للفيروزابادي ١/ ٩٦١/ فصل الهمزة/ أ ك ل، زهر الأكم ٣ / ٣٨.

(١) الفاخر/ ص ١٧٤ ، ١٧٥/ بتصرف، وانظر مجمع الأمثال ٢ / ٢٩٧.

(٢) البَشَمُ التُّخَمة، وَقِيلَ: هُوَ أَن يُكْثِرَ مِنْ الطَّعَامِ حَتَّى يَكْرُبَه.(اللسان ١٢ / ٥٠ / فصل الباء/ ب ش م).

(٣) جمهرة الأمثال ١ / ٤٩١، وانظر زهر الأكم ٣ / ٣٨.

فوت عليه من الآخرة ونعيمها المقيم عياذًا بالله!" [١]أو يضْرب مثلاً للخصلة من الْخير؛ تنَال على غير وَجه الصَّوَاب؛ فَتكون سَببًا لمنع أَمْثَالهَا؛ وَمِنْه أَخذ النَّابِغَة الذبياني (ت٦٠٤م) قَوْله:

واليأس عَمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً ولَرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَعُودُ ذَبَاحا[٢]

١٠ ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: وفلان خَلَف صِدق من أبيه، وخَلْف سَوْء، والخَلَف: من يجيء بعد، والخَلْف: الخطأ من الكلام، يقال: **سَكَتَ أَلْفًا ونَطَقَ خَلْفًا**[٣]؛ فإن الخَلَف ـ بفتح اللام ـ إذا نطق به بغير إضافة ولا صفة؛ فهو الصالح والطالح من كل شيء خَلَف شيئًا، فإذا خُصَّ به الصالح أضيف إلى الصلاح، فقيل: خَلَف صِدْقٍ وإن خص به الطالح أضيف إلى ذلك فقيل: خَلَف سوء..."[٤]

ـ مضرب المثل "سَكَتَ أَلْفًا ونَطَقَ خَلْفًا": يضرب في الرجل يطيل الصمت ثم ينطق بالفهاهة والزلل؛ أي أطال السكوت وتكلم بالقبيح، أو سكت عَنْ ألف كلمة ونطق بواحدة رديئة.

والخَلْف من القول هو السَّقْط الرَّدِيء، كالخَلْف من الناس،[٥] "والخلف

---

(١) زهر الأكم ٣ / ٣٨.

(٢) جمهرة الأمثال ١ / ٤٩١ ، ٤٩٢ / بتصرف، والبيت من الكامل، وهو مذكور بلفظ: (مما) بدل (عما) في ديوانه/ ص ١٦.

(٣) المثل مذكور في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٥٥، العقد الفريد ٣ / ١٩، الأمالي/ لأبي علي القالي/ تح: محمد الأصمعي ١ / ١٥٨.

(٤) تصحيح الفصيح/ ص ٣٧٧.

(٥) الأمثال/ لابن سلام/ ص ٥٥ ، ٥٦، جمهرة اللغة ١/ ٦١٥/ باب الخاء والفاء مع ما بعدهما من الحروف/ خ ل ف، العقد الفريد ٣ / ٦٥ / بتصرف في كل.

. أيضا- بسكون اللام، مثل القرن: وهما اسمان لمن يجيء من الناس بعد قوم هلكوا"[١].

. ولم تورد المصادر التي بين يدي مورد المثل.

١١. قال ابن درستويه:"وأما قوله: والغَمَرات: الشدائد؛ فإن الغَمَرات جمع غَمْرة . بسكون الميم . وهي مما يَغْمُر ويغطِّي، وهي مبنية على فَعْلَة . بسكون . المرة الواحدة؛ كغَمْرة الموت... وغمرة الدنيا؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ (سورة الذاريات: من الآية ١١)، ومن أمثال العرب: "**غَمَراتٌ ثم يَنْجَلِين**" الحروب والفتن والخصومات وما أشبه ذلك تسمَّى: الغَمَرَات"[٢]

- مورد المثل: هذا المثل لأغلب العجلي (ت١٩هـ) حين قال:

والغَمَرات ثمَّ يَنْجَلِينا ثمت يَذْهَبن فَلَا يَجِينا

لَو كُنَّ صم جَنْدَلٍ يَلِينا[٣]

وقيل: بل إن صبيًا من العرب نظر إلى قوم يطعمون، فأرادهم فجاء سيل، فحال بينه وبينهم، فألقى نفسه في الماء، فهو ينغط مرة ويرتفع أخرى، ويقول: غمرات ثم ينجلين، حتى تخلص ووصل إلى حاجته.

- مضرب المثل: يضرب للرجل يحتمل الأمور العظام؛ رجاء نيل

---

(١) إسفار الفصيح ٢ / ٧٤٦.

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٤٣٩.

(٣) الشعر من الرجز، والشطر: "الغمرات ثم ينجلينا" ورد في مجمل اللغة/ لابن فارس ١ / ٦٨٥ / باب الغين والميم وما يثلثهما/ غ م ر.

المعالي في غبها، وقد يوصف في أمر الدين والدنيا جميعاً[١]،أو "يضْرب في الصَّبْر على الشدَّة رَجَاء انكشافها"[٢].

"ورفع "غمرات" على تقدير هذه غمرات، والمثل جاء بصيغة الجمع (غمرات): جمع غمرة، "وَكُلُّ شِدَّةٍ غَمْرَةٌ، سُمِّيَتْ لِأَنَّهَا تَغْشَى"،[٣] "وَمِنْهُ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ لِشَدَائِدِهِ"[٤].

١٢ ، ١٣. قال ابن درستويه: "وأما قوله: "**هو أَحَرَّ مِن الْقَرَع**"، وهو جُدريّ الفِصال؛ فإن القَرَع مصدر لقولهم: قَرِع يَقْرَع قَرَعًا، وهو بَثْر يخرج بالفِصَال، فيَسْقُط منه وَبَرُها، ولا يبرأ حتى يُجرَّ على سَبِخَة، أو مكان مالِح، وفَصِيل أَقْرَع وقَرْعَى، ومن أمثالهم: "**اسْتَنَّت الفِصَالُ حتى القَرْعَى**"، والفِصَال أولاد الإبل، والعامة تقول: هو أَحَرُّ من القَرْع . بسكون الراء . وهو خطأ"[٥]

ـ المثلان: "هو أَحَرُّ مِنَ القَرَع"، "اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى"[٦].

ـ مضرب المثل: "أَحَرُّ مِنَ الْقَرَع":

يضرب للشيء الذي يوصف بالحرارة؛ أخذًا من وصف هذا الداء،

---

(١) الأمثال/ لابن سلام/ ص ١٧١،المستقصى ٢ / ١٧٨/ بتصرف في كل، والمثل مذكور في نثر الدر في المحاضرات ٦ / ١٧٧، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ٢ / ٧٥٥

(٢) المستقصى في أمثال العرب ٢ / ١٧٨.

(٣) مقاييس اللغة ٤/ ٣٩٣/ باب الغين والميم وما يثلثهما/ غ م ر.

(٤) المصباح المنير ٢/ ٤٥٣/ كتاب الغين/ الغين مع الميم وما يثلثهما/ غ م ر.

(٥) تصحيح الفصيح/ ص ٤٥١.

(٦) المثلان مذكوران في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٢٨٦، إصلاح المنطق/ ص ٣٩ ، فصل المقال/ ص ٤٠٢ ، ٤٠٣.

وعلاجه.[١]

. هذا؛ وابن درستويه إذ يخطئ لهجة العامة في تسكين الراء من (القرْع)؛ يوافقه أبو عبيد،[٢] ويخالفه غيره من اللغويين كالجوهري؛ حيث يصححها فيقول: "وربما قالوا: " هو أحر من القَرْع " بالتسكين، يعنون به قرع الميسم، وهو المكواة ... والعامة تريد به هذا القرع الذى يؤكل"[٣]

. وأما مورد المثل: "اسْتَنَّتِ الفِصَال حتى القَرْعَى"؛ فأصله أَن الفصال إذا اسْتَنَّتْ صِحَاحُها؛ نظرت إِلَيْهَا القَرْعَى فاسْتَنَّتْ مَعهَا، فَسَقَطت من ضعفها، والاسْتِنَان . هَاهُنَا . الْعَدْو،[٤] "والقَرْعى: جمع قَرِيع مثل مَرْضَى ومَرِيض، وهو الذي به قَرَع، بالتحريك "[٥].

أو أن اسْتَنَّت بمعنى "سَمِنَتْ،... من قولهم: سَنَّ الراعي إبله إذا أحسن رعيها وأسمنها وكأنه صقلها بذلك وزينها، ... وهو على مضربه أيضًا بأن يراعى في الكلام نوع تهكم وسخرية "[٦]، و"حتى" . هنا . عطف بها ما هو غاية في نقص؛ حيث إن المعطوف بها لا يكون إلا بعضًا أو كبعض، وغاية للمعطوف عليه إما في نقص، وإما في زيادة؛ فيدخل فيما

---

(١) الأمثال/ لابن سلام/ ص ٢٨٦، جمهرة الأمثال ١ / ٣٩٨ ، ٣٣٣، زهر الأكم ٢ / ١١٢/ بتصرف في كل.

(٢) انظر فصل المقال ١ / ٤٠٣.

(٣) الصحاح ٣ / ١٢٦٢/ فصل القاف/ ق ر ع.

(٤) جمهرة الأمثال ١ / ١٠٨ ، ١٠٩.

(٥) مجمع الأمثال ١ / ٣٣٣، وانظر كشف الأسرار شرح أصول البزدوي/ لعلاء الدين البخاري ٢ / ١٦٢.

(٦) زهر الأكم ٣ / ١٨١.

هو غاية في نقص: الأضعف، والأصغر، والأقل، وفيما هو غاية في زيادة: الأقوى، والأعظم، والأكثر؛ نحو: ... هذا المثل: **"اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى"**[(١)]، ومعنى " "اسْتَنَّتِ الفِصَال" أخذت في سَنَن واحد من المرح والنشاط، حتى نَشَطَت القرعى لنشاطها"[(٢)].

ـ مضرب المثل: "اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى": يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ مَعَ مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لجلالة قَدْرِهِ،[(٣)] أو لِمَنْ تَعَدَّى طَوْرَه وادَّعى ما لَيْسَ له،[(٤)] أو يضرب في الضعيف يباري القوي؛ لأن القرعى لا يمكنها الاستنان.[(٥)]

١٤. قال ابن درستويه: "... وهذه التاء . في . توءم بدل من واو، والواو التي بعدها زائدة غير أصلية؛ لأنه على فَوْعَل، فلو لم تبدل الأولى بالتاء؛ لقيل: وَوْءم، بواوين، وذلك مستثقل، وهو مأخوذ من الشيء الموائم؛ أي الموافق، يقال: واءمني يُوائمني، ومنه قولهم في المثل: **"لَوْلا الوِئَامُ لَهَلَكَ اللِّئَامُ"**[(٦)] ، وبعضهم يقول: **"لَهَلَك الأَنامُ"**؛ أي لولا المُواساة والتّأسّي والتشاكل

---

(١) شرح الكافية الشافية / لابن مالك / تح: عبد المنعم هريدي ٣ / ١٢٠٩ ، ١٢١٠/ بتصرف.

(٢) فصل المقال/ ص ٤٠٣.

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٣٣٣

(٤) العين/ ١ / ١٥٥ / باب العين والقاف والراء/ ق ر ع، وانظر جمهرة الأمثال ١ / ١٠٩.

(٥) زهر الأكم ٣/ ١٨١/ بتصرف، وانظر شرح صحيح البخاري / لابن بطال / تح: ياسر بن إبراهيم ٥ / ٦٣ .

(٦) المثل مذكور في الصحاح ١ / ٣٣١ /فصل الواو/ و أ م، الأمثال/ للهاشمي/ ص ٢٠٨، مجمع الأمثال/ ص ٢٧٤.

والموافقة، فمعنى التَّوْءم: أنه قد وَاءَمَ غيره، فكل واحد منهما توءم للآخر.." (١)

. المراد من المثل: "لَوْلا الوِئَامُ لَهَلَكَ اللئام " أو **"الأَنَام "**: المراد بالوئام: المُباهاة أو التشبه بالكرام؛ أي أن اللِّئام لَيْسُوا يأْتونَ الْجَمِيل من الأُمور على أَنَّهَا أخلاقهم، وَإِنَّمَا يفعلونها مباهاة وتَشَبُّهًا بِأَهْل الْكَرم، وَلَوْلَا ذَلِك لهلكوا،(٢) أو "لَوْلَا مُوافقة النَّاس بَعضهم بَعْضًا فِي الصُّحْبة والعِشرة؛ لكَانَتْ الهَلَكة".(٣)

رابعًا: من صيغ المصادر:

١ـ قال ابن درستويه: "فأما قوله: نَعَست أنْعَس؛ فهو غِشْيان النوم وابتداؤه، واسمه النُّعاس على فُعال؛ لأنه من الأدواء كالنُّعاس والزُّكام(٤)، ويقال: إن الكلب أبدًا ناعس، ولذلك قالوا: **"مَطْل كنُعاس الكلب"**، وإنما ذكره لأن العامة تقول: نعُست ـ بضم العين في الماضي ـ وهو خطأ؛ لأن اسم فاعله نَاعِس، فإذا كثر ذلك منه؛ قيل: نَعُوس، ولا يقال منه نَعِيس على فَعِيل، والعامة تقول للرجل: نَعْسَان وللمرأة نَعْسَانة، والعرب تقول: نَاعِس ونَاعِسَة والجميع نُعَّس"(٥)

ـ **المثل: "مَطْلٌ كَنُعَاسِ الكَلْب"**: وذلك أنه دائم النعاس متصل، قال

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٤٠٤.

(٢) تهذيب اللغة ١٥ / ٤٤٤/ باب اللفيف من حرف الميم/و أ م، الأمثال/ للهاشمي/ ص ٢٠٨/ بتصرف في كل.

(٣) تهذيب اللغة / الموضع السابق.

(٤) انظر شرح شافية ابن الحاجب/ للرضي الاستراباذي/ ص ١٥٤ ، ١٥٥.

(٥) تصحيح الفصيح / ص ٤٥.

رؤبة[١]:

لاقَيْتُ مَطْلاً كنُعَاسِ الْكَلْبِ

يعني بذلك القرمطة في المواعيد، ومن حديث النبي ـ ﷺ ـ في المطل: "**مَطْلُ الغَنِّي ظُلْم**"[٢]. [٣]

"والكلب أيقظ الحيوان عينًا في وقت حاجتهم إلى النوم، وإنّما نومه نهارًا، عند استغنائهم عن حراسة، ثمّ لا ينام إلّا غرارًا[٤]". [٥]

٢. قال ابن درستويه: "وأما قوله: امرأة حَصَان، بَيِّنَةُ الحَصَانة والحُصْن، فإن المرأة الحَصَان: هي الحافظة لفرجها ونفسها، العفيفة؛ قال حسان (ت٤٠ أو ٥٠هـ) في عائشة (ت٥٨هـ) . رضي الله عنها[٦]:

---

(١) صدر بيت من الرجز، وهو مذكور في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٢٦٥، الحيوان ٢ / ٣٤٣، وعجزه: وعدة عجت عليها صحبي) انظر المعاني الكبير في أبيات المعاني ١ / ٢٣٦

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣ / ١١٨ / حديث رقم ٢٤٠٠/ باب مطل الغني ظلم.

(٣) الأمثال/ لابن سلام / ص ٢٦٥، الحيوان ٢ / ٢٤٤ بتصرف في كل.

(٤) أي قليلاً. (انظر لسان العرب ٥ / ١٧/ فصل الغين/ غ ر ر).

(٥) الحيوان ٢ / ٣٤٤.

(٦) البيت من الطويل، ورزان: حكيمة ثقيلة في مجلسها، والمراد بقوله: "غرثى من لحوم الغوافل" أَي لَا تغتاب النَّاس فتأكل لحومَهم؛ بل هي جائعة من الْكَلَام فِي النَّاس. (انظر جمهرة اللغة ١/ ٥٤٣/ باب الحاء والصاد مع ما بعدهما من الحروف/ ح ص ن، نفسه ٧١١/٢ / باب الراء والزاي مع ما بعدهما من الحروف/ ر ز ن)، وتزن؛ أي تتهم (انظر مجمل اللغة ١/ ٤٣٢/ باب الزاي وما بعدها في المضاعف والمطابق/ ز ن)، والبيت مذكور في جمهرة اللغة/ الموضع السابق.

حَصَـــان رَزَان مـــا تُـــزَنُّ بريبَـــةٍ وتُصْـبِحُ غَرْثَـى مِـنْ لُحُـومِ الغَوافِـلِ

وهـو مفتـوح الأول، كمـا يقـال: امـرأة رَدَاح وصَـناع صـفة لهـا، ومصدرها: الحَصَانة؛ ...، والحُصْن أيضًا مصدر لها، كما يقال: حسُنت تَحْسُن حُسْنًا، ... ويقال أيضًا فيه الحِصْن، ... وقالت شاعرة في الضم لابنتها(١):

الحُصْـــن أَوْلَى لَـــوْ تُرِيدِينَـــه مِـنْ حَثْيك الـتُّرْبَ على الرَّاكِـب"(٢)

. المثل: "الحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تُرِيدِينَه":

. مورد المثل: ذكر الهاشمي (ت بعد ٤٠٠هـ) أن القائل راكب حيث اجتاز بامرأة، فأقبلت تحثو التّراب في وجهه؛ إظهارًا للعفاف، فقال هذا البيت، لكن بلفظ:

الحُصْـــنُ أَدْنَى لَـــوْ تَأَيّيتِـــه مِـنْ حَثْـوِكِ الـتّرْبَ على الرّاكِـب(٣)

. وعند الميداني (ت٥١٨هـ) أن القائل امرأة رأت ابنتها تحثو التراب على راكب، فقالت لها: ما تصنعين؟ قالت: أريه أني حَصَان أتعفف، فقالت أمها هذا البيت السابق، فأرسلتها مثلاً، وتأيَّا: معناه تعمَّد، وكذلك تآيا، على تَفَعَّل وتَفَاعل.

. مضرب المثل: يضرب فِي الْعِفَّة، أو في ترك ما يشوبه ريبة وإن كان حسنَ الظاهر.(٤)

---

(١) البيت من السريع، وهو مذكور بلا نسبة في مجمل اللغة ١ / ٢٦٤ / باب الحاء والثاء وما يثلثهما/ ح ث و.

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ١٩٢ ، ١٩٣.

(٣) الأمثال/ للهاشمي/ ص ٩٠ ، ٩١ / بتصرف.

(٤) مجمع الأمثال ١ / ٢١٠ ، المستقصى ١ / ٣١٢ ، ٣١٣ / الهمزة مع اللام/ ==

٣ ، ٤ــ قال ابن درستويه: "وأما قوله: **جئ به من حَسّك وبَسّك**[١]...؛ فإنما ذلك لأنهما مصدران، والعامة تكسرهما، وذلك خطأ؛ لأنه ليس المعنى أن يجيء به حِسُّه الذي تُحَسّ به الأشياء، وإنما الحَس مصدر قولك: حسستهم حَسًّا، وهو المبالغة في الحرب والقتل ونحو ذلك والاستقصاء في الشيء، وأما البَسّ فهو الرفق في حلب الناقة وغيرها، ومنه قولهم: **الإيناس قبل الإبساس،**[٢] فإنما معنى جئ به من حسك وبسك؛ أي جئ به من كَدّك وراحَتِك وشِدَّتِك ورِفْقِك، ومن حيث أمكنك.." [٣]

. وابن درستويه إذ ينسب رواية الكسر للعامة ويخطئها؛ نرى ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) يقرها بجانب رواية الفتح.[٤]

ـ المثل: "**جئ به من حَسِّك وبَسِّك**"؛أي جئ به من حيث تُدركه حاسة من حواسك؛ أي: اجتهد فيه وفي تحصيله، وهذه المعاني متقاربة؛ لأن إدراك الشيء والشعور به جزء أساسي في سبيل التحرك لتحصيل الشيء

==

بتصرف في كل.

(١) المثل مذكور في تهذيب اللغة ٣ / ٢٦٢ / باب الحاء والسين، الصحاح ٣ / ٩٠٩ / فصل الباء / ب س س، المحكم والمحيط الأعظم ٢ / ٤٩٦/ باب الحاء والسين.

(٢) المثل مذكور في جمهرة الأمثال ١ / ١٩٦، الإتباع والمزاوجة / ص ٤٧، الأمثال/ للهاشمي / ص ٨٤.

(٣) تصحيح الفصيح / ص ٢٦٩، وهذان المثلان يمكن أن يتبعا المستوى الصوتي، حيث ذكرهما ابن فارس في الإتباع والمزاوجة، لكن ابن درستويه لم يشر إلى ذلك، وذكرهما في ثنايا حديثه عن الاشتقاق اللفظي.

(٤) انظر المحكم ٢/ ٤٩٦ / باب الحاء والسين/ ح س س، اللسان ٦/ ٢٧/ فصل الباء/ ب س س.

الذي يحس به، والبَسُّ: إما أن يكون مرادًا به التفريق، يقال: بَسَسْتُ المالَ في البلاد، أي فرَّقته؛لأن من يجتهد في طلب الشيء يحاول جمعه من كل مكان، وإما أن يكون مرادًا به الرفق؛ من أبَسَّ بالناقة إذا رَفَقَ بها عند الحلب، أي ائت به على كل حال في شدتك ورفقك، والحس والبس لا يثنيان ولا يجمعان؛ لأنهما مصدران.(١)

ـ مضرب المثل: يضرب "في استفراغ الوُسْع في الطلب حتى يُعذر".[٢]

ـ أما مثل: "الإيناسُ قَبْلَ الإبْساسِ"؛ فالمراد به "الدعَاءُ والتسكينُ عِنْدَ الحَلْبِ"(٣)، والإبْساس: التَّلَطُّف بِأَن يُقَال لَهَا: بُسّ بُسّ . بالضَّمّ وَالتَّشْدِيد . تَسْكِيناً لَهَا، وَقد يُقَال ذَلِك لغَيرِ الْإِبِل.(٤)

ـ مضرب المثل: يضرب في المُدَاراة والرفق عند الطلب،(٥) والمعنى: أنه يَنْبَغِي للرجل أَن يؤنس ويبسط ثمَّ يُكلف وَيسْأل، وَأَصله: فِي النَّاقة تداريها وتمسحها حين تروم حلبها، والإيناس ضد الوحشة، ومؤداه الرفق بها عند الحلب، وَقد بس بهَا الرجل وأبس، وناقة بَسُوس إِذا كَانَت تُدِرُّ على الإبْسَاس.(٦)

---

(١) إسفار الفصيح ٢/ ٥٨٦، مجمع الأمثال ١/ ١٧١، الظواهر اللغوية في مجمع الأمثال/ ص ٣٩/ بتصرف في كل.

(٢) مجمع الأمثال/ الموضع السابق.

(٣) الإتباع والمزاوجة/ ص ٤٧

(٤) انظر تاج العروس ١٥ / ٤٥١/ فصل الباء/ ب س س.

(٥) البصائر والذخائر/ لأبي حيان التوحيدي ٣ / ٢٦، مجمع الأمثال ١ / ٥٩ / بتصرف في كل.

(٦) جمهرة الأمثال ١ / ١٩٦، مقامات الحريري/ ص ٤٨٢ ، المستقصى ١ / ٣٠٣/ بتصرف في كل.

٥. قال ابن درستويه: "وأما قوله: **ما أَكَلْت أَكَالاً، ولا ذُقْت غَمَاضًا**؛ فإن الأَكَال مثل الذَّوَاق؛ يقال: ما ذُقْتُ ذَواقًا ...؛ فالذَّوَاق اسم ما يُذاق ..... وكذلك يقال: **ما ذُقْتُ لَمَاجًا ولا شَمَاجًا ولا لَمَاقًا**، وكل هذا مفتوح الأول، ولا يجوز كسر شيء منه ولا ضمه، وأسامي هذه المعاني كثيرة على هذا المثال وغيره"[١]

. المراد بقولهم: "ما ذُقْتُ لَمَاجًا، ولا لماقًا، ولاَ أَكَالاً، ولا شَمَاجًا"؛ أي شيئًا يُلْمج؛ من التَّلَمُّج وَهُوَ إِدَارة الْآكِل لِحْيَيْه، ويُلْمَق؛ أي: شَيْئًا يَسِيرًا من لَمَق الْكتاب إِذا محاه لِأَن مَا يُمْحَى شيء يسير، ويؤْكل، والشَّماج: ما اخْتُبِز من الْأرز خبْزًا غِلاظًا، ومثل هذا كثير.[٢]

٦. قال ابن درستويه:"... الجَبَروت على بناء فَعَلوت، والتاء فيه زائدة للإلحاق بقَرَبُوس ونحوه، والجَبَرية بفتح الجيم والياء مصدر منه منسوب إليه، بحذف الواو والتاء، والجَبَروت أيضًا يجري مجرى المصادر، ومعناه معنى التَّجَبُّر، ومثله ... رَهَبوت من الرَّهْبة ... ورَحَموت من الرَّحْمة[٣]، وفيها لغات: تقول العرب: **"رَهَبوتٌ خير من رَحَموت"**؛ أي أن تُرْهَب خير من أن

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٢٧١، وانظر نوادر أبي مسحل/ ص ١ ، ١٨ ، إصلاح المنطق/ ص ٢٧٤، وهذا المثل يمكن أن يحتج به في المترادف أو المتوارد كذلك (انظر نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد/ لإبراهيم بن ناصف اليازجي ١ / ١٢٤).

(٢) مجمع الأمثال ٢ / ٢٨١، المستقصى ١ / ٢٢١ ، ٢٢٣ / بتصرف في كل.

(٣) وجعله بعضهم بمعنى اسم المفعول؛ قائلاً: "رهبوت (أي مرهوب) ورحموت (مرحوم) . ويقال: (رهبوت خير من رحموت) أي لأن ترهب خير من أن تُرحم. (اللباب في قواعد اللغة/ ص ٢٤٣)، وما ذكره ابن درستويه هو الأعرف والأقرب إلى الصواب.

تُرْحَم، و"**رَهَبوتَى خير من رَحَموتَى**"[١]، و"**رَهَبوتيّ خير من رَحَموتيّ**" على نسبة".[٢]

واطردت زيادة التاء في آخره؛ نحو: رغبوت للرغبة، ورهبوت للرهبة ورحموت للرحمة، وجبروت للتجبر والمُلْك العظيم، ومعنى اطراد التاء فيه: اطراد زيادتها في هذا البناء بالاستقراء[٣]، و"لَمْ يُسْتَعْمَلْ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ إلا مُزَوَّجاً"[٤].

خامسًا: من أسماء المصادر:

ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: **أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً**؛ فإن الجابة اسم للجَوَاب؛ كالطَّاعة والطَّاقَة، وليس واحد منهما بمصدر وإنما المصدر من ذلك كله: الإِجَابَة والإِطَاعَة والإِطَاقَة، والجَوَاب أيضًا اسم يوضع موضع الإِجَابَة... والعامة تقول: أسرع إجابة، وهو صواب . أيضًا . وأصل هذا من قولهم: جاب يجوب البلاد؛ أي قطعها طوافًا.."،[٥]وقيل: أصل (جابة): هو "إجابة، ثم كثر فجرى مجرى المثل، فحذفت همزته تخفيفًا فصارت جابة"[٦].

ـ مورد المثل : "**أَسَاءَ سَمْعًا فَأَسَاءَ جَابَةً**": أول من قال ذلك سهيل

---

(١) انظر جمهرة اللغة ٣ / ١٢٣٩ / باب ما جاء على فَعَلوت، الأمثال/ للهاشمي/ ص ١٤٠، مجمع الأمثال ١ / ٢٨٨ .

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٢٧٦.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب/ لركن الدين الاستراباذي ٢ / ٦٣١ / بتصرف.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣/ ٣٣٦ / الحاء والراء والميم/ ر ح م، وانظر اللسان ٢٣٠/١٢ / فصل الراء المهملة/ ر ح م.

(٥) تصحيح الفصيح/ ص ٤٥٣، وانظر إسفار الفصيح ٢ / ٨٣٢.

(٦) الخصائص/ لابن جني ٣ / ٧٦.

ابن عمرو أخو بني عامر بن لؤي، وكان تزوج صفية بنت أبي جهل بن هشام، فولدت له أنس بن سهيل، فخرج معه ذات يوم وقد خرج وجهه؛ يريد الْتَحَى، فوقفا بحزورة[١]مكة، فأقبل الأخنس بن شريق الثقفي، فقال: من هذا؟ قال سهيل: ابني. قال الأخنس: حياك الله يا فتى، أين أَمُّك؟ وهو يريد ما تَقْصِد؟ قال: لا والله ما أمي في البيت، انطلقت إلى أم حنظلة تطحن دقيقاً، فقال أبوه: أساء سمعًا فأساء إجابة! فأرسلها مثلاً. فلما رجعا؛ قال أبوه: فضحني ابنك اليوم عند الأخنس، قال: كذا وكذا، فقالت الأم: إنما ابني صبي. قال سهيل: أَشْبَهَ امرُؤٌ بعضَ بَزِّه. فأرسلها مثلاً؛[٢] "أي أشبه أمه في حمقها".[٣]

. **مضرب المثل:** يضرب فيمن "يبني أمره على الغلط"، [٤] أو "للذي يجيب على غير فهم، أي لم يسمع جيدًا فلم يجب جيدًا"[٥].

سادسًا: التثقيل والتخفيف:

. **قال ابن درستويه:** "وأما قوله: **رَمَاهُ بقُلَاعة**؛ فإن العامة تشدد اللام منها، وهي عين الفعل، والعرب تخففها على قياس جُرَادَة ونُشَارَة ونُخَالَة، وهو اسم لما يُقلع من حائط أو جبل أو تلّ أو أرض، فيُرْمَى به سبُع أو طائر أو إنسان أو نحو ذلك، وقد يُكْنَى بها عن الداهية والحِيلة أيضًا"[٦].

---

(١) حزورة: "تل صغير" (الصحاح ٢/ ٦٢٩/ فصل الحاء/ ح ز ر)

(٢) أمثال العرب/ ص ١١٩، مجمع الأمثال ١/ ٣٣٠ / بتصرف في كل، والمثل مذكور في نثر الدر في المحاضرات ٦ / ٨٣ ، التذكرة الحمدونية ٧ / ٥٩ ، نهاية الأرب ٢/ ١١٣.

(٣) الأمثال/ للهاشمي/ ص ٥٩.

(٤) التمثيل والمحاضرة/ للثعالبي/ تح: عبد الفتاح الحلو/ ص ٣٨

(٥) إسفار الفصيح ٢ / ٨٣٢.

(٦) تصحيح الفصيح/ ص ٣٩٥.

. وابن درستويه إذ يذكر استعمال العامة بالتشديد دون حكم عليه، نرى ابن السكيت وابن قتيبة يمنعانه(١)،والزمخشري يسوي بين الوجهين في الجواز،(٢) ويفهم من كلام الفيومي تجويزه للتشديد، لكن مع القلة.(٣)

. المراد من المثل: "رماه بقُلَاعَة": "أي: بحُجة تُسْكِته، ...، والقِلاع: صخور عظام مُقْتَلَعَة، ... المفرد . قُلَاعَة، والقَلْعَة: صخرة عظيمة تنقلع عن الجبل صعبة المُرْتَقَى، والقَلْعَة: حصن منيع في جبل، وجمعها قِلَاع وقَلَع. وقيل: القلعة . بسكون اللام . حصن مشرف"(٤)، "وَرَمَاهُ بِقُلَاعَةٍ، إِذَا اقْتَلَعَ قِطْعَةً مِنَ الْأَرْضِ فَرَمَاهُ بِهَا"(٥)، وَرمى بقُلاعة: أَي بِحجَّة تسكته. وَهُوَ على الْمثل، مجاز.(٦)

٢. قال ابن درستويه: "وأما قوله: "**وَيْلٌ للشَّجِي من الخَلِيّ**"(٧) ياء الشجِي خفيفة، وياء الخليّ مشددة؛ فإن هذا المثل جرى كما ذكره، ويقال: كانوا يسمون الزَّوْج: الشَّجِي بالتخفيف، والخِلْم وهو الصديق: الخَلِيّ بالتشديد، والأصل في فِعْل هذا قولهم: شجِيَ يشجَى شَجًى؛ إذا نشب في حلقه عودٌ أو عظم أو نحوهما، ويُسمونه: الشجَى .... وليس الشجيّ بخطأ،

---

(١) انظر إصلاح المنطق/ ص١٣٧، أدب الكاتب/ ص ٣٨٠.

(٢) انظر أساس البلاغة ٢ / ٩٨ / كتاب القاف/ ق ل ع.

(٣) انظر المصباح المنير ٢/ ٥١٣/ كتاب القاف/ القاف مع اللام وما يثلثهما/ ق ل ع.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات/ للنووي/٤/ ١٠٢، ١٠٣/ حرف القاف.

(٥) مقاييس اللغة ٥ / ٢٢ / كتاب القاف/ القاف واللام مع ما يثلثهما/ ق ل ع، وانظر المصباح المنير ٢/ ٥١٣/ كتاب القاف/ القاف مع اللام وما يثلثهما/ ق ل ع.

(٦) انظر المخصص ٣ / ٤٠٩ ، اللسان ٨ / ٢٩٠ / فصل القاف.

(٧) المثل مذكور في العين ٦ / ١٥٦/ باب الشين والجيم و(واياء)، الأمثال/ للهاشمي ١ / ٢٦٣، المستقصى ٢ / ٣٣٨.

ولكنه من قولك: شجاه الهمّ يشجوه شَجْوًا فهو مشجوّ وشجِيّ، على فَعيل بمعنى مفعول"[١]، ووافق الأصمعي ابن درستويه؛ حيث حكى التثقيل في الشجي[٢]،وجعله المبرد خطأ.[٣]

وقال الأزهري: تخفيف الشجي هُوَ الكلامُ الفصيح، فَإِن تجامَلَ إِنْسَان ومَدَّ الشَّجِيّ فَلهُ مَخَارِجُ فِي الْعَرَبيَّة، تُسَوِّغُ لَهُ مذهَبه:

الوجه الأول: أَن تجعلَ الشَّجِيَّ بِمَعْنى المَشْجُوّ فعيلاً من شَجَاه يَشْجُوه، فَهُوَ مَشْجُوٌ وشَجِيّ.

وَالْوَجْه الثَّانِي: أنَّ الْعَرَب تَمُدُّ فَعِلاً بياء، فَتَقول: فلَان قَمِنٌ لذَلِك، وقَمِين، وسَمِج وسَمِيج: وَفُلَان كَرٍ وكَرِيّ للنائم، قَالَ المتنخل الهذليّ:

وَمَا إِنْ صَوْتُ نَائِحَةٍ شَجِيُّ[٤]

فشدَّد الْيَاء، وَالْكَلَام صوتٌ شَجٍ.

وَالْوَجْه الثَّالِث: أَن الْعَرَب تُوازِي اللَّفظ بِاللَّفْظِ إِذا ازْدَوَجَا؛ كَقَوْلِهِم: إِنِّي لآتيه بالغَدايا والعَشايا، وَإِنَّمَا تُجْمَعُ الغَدْوَة غَدَوات، فَقَالُوا: غَدايا لازدواجه بالعشايا، وَيُقَال: مَا ساءَه وناءَه، وَالْأَصْل: أَنَاءه وَكَذَلِكَ وازنوا الشَّجِيَّ بالخَلِيّ.[٥]

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٤٥٠ ، ٤٥١، وانظر العين/ الموضع السابق، إسفار الفصيح ٢ / ٨٢٨.

(٢) انظر فصل المقال ١/ ٣٩٦.

(٣) انظر الكامل ١ / ٢٢٧.

(٤) الشعر من الوافر، وهو مذكور في لسان العرب ١٤/ ٤٢٤/ فصل الشين/ ش ج ا.

(٥) انظر تهذيب اللغة ١١ / ٩٢ / باب الجيم والشين/ ج ش و، جمهرة الأمثال ٢ / ٣٣٨، مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٣.

. **مورد المثل:** المثل لأكثم بن صيفيٍ؛ وَذَلِكَ أَنه سمع بِذكر النبى ﷺ، فَجمع أَكْثَم بني تَمِيم، وخطب فيهم، ثم دعاهم إِلَى اتِّبَاع رَسُول الله . ﷺ فَقَامَ مَالك بن نُوَيْرَة اليربوعى فِي نفرٍ من بنى يَرْبُوع، فَقَالَ: خَرِف شيخكم إِنَّه ليدعوكم إِلَى الفناء ويعرضكم للبلاء، وَإِن تجيبوه؛ تتفرق جماعتكم وَتظهر أضغانكم، ويذلل عزكم، فمهلاً مهلاً، فَقَالَ أَكْثَم: ويلٌ للشَّجِى من الخَلِىّ، يَا لهف نفسى على أمرٍ لم أدْركهُ وَلم يفتنى مَا آسى عَلَيْك؛ بل على الْعَامَّة يَا مَالك إِنَّك هالكٌ، وَإِن الْحق إِذا قَامَ؛ دفع الْبَاطِل، فَتَبِعَهُ مائةٌ من عمرٍو وحَنْظَلَة وَخرج إِلَى . النبى ﷺ فَلَمَّا كَانَ فِي بعض الطَّرِيق؛ عمد حبيشٌ إِلَى رواحلهم فنحرها، وشق مَا كَانَ مَعَهم من قربةٍ ومزادةٍ وهرب فجهد أَكْثَمَ الْعَطشُ، فَمَاتَ وَأوصى من مَعَه بِاتِّبَاع النبى ﷺوأشهدهم أَنه أسلم.(١)

. مضرب المثل: يضرب في سوء المشاركة في اهتمام الرجل بشأن صاحبه؛ أي أنه لا يساعده على همومه؛ لخلوه مما هو مبتلًى به، وهو مع ذلك يعذله، والمراد من المثل: ويل للمهموم من الفارغ(٢)،"وأَنت خَلِيٌّ مِنْ هَذَا الأَمر ؛ أَي خالٍ فارِغٌ مِنَ الْهَمّ، وَهُوَ خِلافُ الشَّجِيّ."(٣)

سابعًا: صوغ أفعل التفضيل من فعل المفعول:

قال ابن درستويه: "وأما قوله: شُغِلت عنك وشَغَلني كذا؛ فمعناه معروف ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ

(١) انظر جمهرة الأمثال ٢ / ٣٣٨ ، ٣٣٩، المستقصى ٢ / ٣٣٨.

(٢) انظر جمهرة الأمثال/ الموضع السابق، فصل المقال١ / ٣٩٦، مجمع الأمثال ٢ / ٢٧٣.

(٣) اللسان ١٤ / ٢٣٩/ فصل الخاء المعجمة/ خ ل و.

فَـٰكِهُونَ ﴾" (سورة يس: من الآية ٥٥)، يقال في مصدره: شُغُل بضمتين، وشَغَل بفتحتين، وشُغْل بضم الأول لا غير، وتقول: شَغَله عنا أمرٌ فهو مَشْغول، وقد قالوا: "**هو أَشْغَلُ مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْنِ**" وهي مفعولة؛ لأنها شُغِلت، وقَلَّ ما يقال: هو أفعلُ من كذا مِنْ فِعْل المفعول؛ إنما أكثر الكلام أن يقال ذلك من فِعْل الفاعل، والفاعل غيرُ مَنْ هو في شُغُل، وإنما فِعْل المَشْغول بالزّوائد وهو على افْتَعل، فلا يقال منه: أفعلُ مِنْ كذا، وكل ما مَنَعَ الإنسانَ من عَمَل، أو حديث، أو لهو، أو لعب، أو غمّ؛ فهو شُغْلٌ شاغِل له من غيره، والشَّغْل يكون للبدن وللنفس.

والشُّغْل ضد الفراغ، يقال: أنت فارغ فأنت مشغول، وكل واحد ضد الآخر، ومنه قولهم: فلان فارغ مَشْغول؛ أي هو مُتعلِّق بما لا يُنْتَفَع به، ولا يُحتاج إليه، فهو مع شُغْله فارِغٌ ممّا يحتاج إليه ... وأما قول العامة: أُشْغِلت عنك، وأشغلني عنك كذا؛ فخطأ"(١).

ـ **مورد المثل**: أن امرأة من بني تيم الله بن ثعلبة كانت تبيع السمن في الجاهلية، فأتاها خوّات بن جُبير الأنصاري (ت٤٠هـ) يبتاع منها سمناً، فلم يرَ عندها أحداً فطمع فيها، فساومها فحلّت نِحياً مملوءًا فنظر إليه، ثم قال: أمسكيه حتى أنظر إلى غيره، فقالت: حُلّ نِحياً آخر ففعل، ونظر إليه فقال: أريد غير هذا فأمسكي هذا. ففعلت. فلما شغل يديها؛ ساورها، فلم تقدر على دفعه حتى قضى ما أراد وهرب.

ثم أسلم خوّات وشهد بدراً فقال له النبي ﷺ: **يا خوّات كيف شِرادُك؟**(٢)

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٩٨ ، ٩٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤ / ٢٠٣ / رقم الحديث ٤١٤٦ / بلفظ ما فعل ==

وتبسم، فقال: يا رسول الله قد رزق الله جل وعز خيراً، وأعوذ بالله من الحوْر بعد الكوْر.(١)

. وقد ضرب الْعَرَب بهَا الْمثل، فَقَالُوا: ...**أَشْغَل وأشح من ذَات النِّحْيَين**"(٢)، وهم إنما "يعنون امْرَأَة مِنْهُم وَهِي فِي هَذَا الْمثل مفعولة؛ لِأَنَّهَا شغلت وقلما يُقَال: (أفعل من كَذَا) من فعل الْمَفْعُول، إِنَّمَا أَكثر الْكَلَام أَن يُقَال ذَلِك من فعل الْفَاعِل"(٣).

. وورود هذا المثل عن العرب جعل اللغويين يختلفون فيما بينهم في قبول ظاهرة مخالفة أفعل التفضيل لبعض شروط صياغته؛ وعللوا ما جاء من ذلك بتعليلات وتفسيرات كثيرة؛ منها أن الأمثال تحفظ ولا يقاس عليها.(٤)

والقياس أن يفضل على الفاعل دون المفعول وقد شذ بناؤه من فعل المفعول؛ نحو قولهم: أشغل من ذات النحيين، وأزهى من ديك، وهو أعذر منه وألوم وأشهر وأعرف وأنكر وأعنى بحاجتك.(٥)

==

شراد جملك؟ في قصة طويلة.

(١) الفاخر/ ص ٨٧ / بتصرف، والمراد من الحور بعد الكور؛ أي "النقصان بعد الزيادة" (العين ٣/ ٢٨٧/ باب الحاء والراء و(واي) معهما/ ح و ر.

(٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ ص ٢٩٣.

(٣) جمهرة الأمثال ١ / ٥٦٤ ، ٥٦٥، وانظر الأمثال/ للهاشمي ص ١٨ ، ١٩، مجمع الأمثال/ ص ٣٧٦.

(٤) ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية/ ص ٨٩ / بتصرف.

(٥) المفصل في صنعة الإعراب/ للزمخشري/ تح: د علي بو ملحم/ ص ٢٩٧، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لابن هشام/ تح: يوسف البقاعي ٣/ ٢٥٥ / بتصرف في كل.

فـ "لا يجيء أفعل لتفضيل المفعول حتى لا يلتبس تفضيل المفعول بتفضيل الفاعل؛ إذ لو قيل: أضرب؛ لم يعلم أن المراد أكثر ضاربية أو أكثر مضروبية، فإن قيل: لم لا يجعل على العكس؛ بأن يجيء أفعل لتفضيل المفعول دون تفضيل الفاعل؛حتى لا يلزم الالتباس؛ قلنا: جعله للفاعل أولى من عكسه؛ لأن الفاعل مقصود حيث لم يتم الكلام بدونه والمفعول فضلة في الكلام؛ لأن الكلام يتم بدونه فبناؤه للمقصود أولى ونحو أشغل؛ أي أكثر مشغولية من امرأة ذات النحيين؛ أي الزقين وقصتها معروفة لتفضيل المفعول".(١)

وذهب ابن مالك (ت٦٧٢هـ) إلى أن "ما بني من فعل ما لم يسم فاعله دون إيقاع في لبس؛ ليس فيه شذوذ فيتوقف فيه على السماع؛ بل هو في التفضيل مطرد كاطراده في التعجب، بخلاف ما يوقع في لبس"(٢).

. وقرر الصبان (ت١٢٠٦هـ) أن: "أشغل من ذات النحيين" إنما كان مصوغًا من المبني للمفعول؛ لأن المراد أنها أكثر مشغولية؛ لأنها أكثر شغلًا لغيرها وإن كان يصاغ من المبني للفاعل إذا ناسب المقام ومن مجيء فعله مبنيا للفاعل قوله تعالى: ﴿شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا﴾ (سورة الفتح: من الآية ١١)، كما أنه قد يبنى فعل التعجب من فعل المفعول؛ إن أمن اللبس وعليه فيبنى منه أفعل التفضيل؛ إن أمن.(٣)

---

(١) شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف: الفلاح في شرح المراح/ لابن كمال باشا/ هامش ص ٧٠

(٢) شرح الكافية الشافية ٢ / ١١٢٧.

(٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٣ / ٦٣ ، ٦٤/ بتصرف.

. وهو الأقرب إلى الصواب؛ بدليل وروده في القرآن الكريم وأمثال العرب؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان: من الآية ١٩) ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1] (سورة المنافقون: من الآية ٨) أي أن (أنكر، الأعز، الأذل) مشتقة من أفعال مبنية للمجهول، إضافة إلى هذا المثل "أشغل من ذات النحيين".

. نعم هو قليل . كما قرر ابن درستويه . لكنه ليس شاذًا ما دام لم يوقع في لبس، ولعل ابن درستويه يقصد من كونه قليلاً القلة النسبية؛ أي بالنسبة لبنائه من المبني للمعلوم.

(١) انظر ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية/ ص ٦٥ ، ٦٦.

المبحث الثالث

الظواهر النحوية

أولاً: اقتران خبر (عسى) بـ (أن):

قال ابن درستويه: "العرب ترفع بها (يقصد عسى) الاسم وتجعل خبرها أن والفعل، وهما في تأويل المصدر ولا يجعلون خبرها المصدر نفسه ولا اسمًا غيره؛ إلا أنه قد جاء في بعض أمثالهم: "**عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُسًا**"(١) فجعلوا الخبر ههنا المصدر بعينه، وهو البَأْس وجمعوه على أَبْؤُس، وإنما حكمه أن يقال: عَسَى الْغُوَيرُ أَنْ يَبْأَس أو يَبْئِس بَأْسًا".(٢)

ـ يستشهد ابن درستويه بالمثل: "**عَسَى الْغُوَيْرُ أَبْؤُسًا**" على أنه قد يرد خبر (عسى) اسمًا منصوبًا، وهو هنا مصدر مجموع، وعلق على ذلك قائلاً: وإنما حكمه أن يقال: عَسَى الْغُوَيْرُ أَنْ يَبْأَسَ أو يَبْئِسَ بأسًا.

ـ هذا هو تقدير ابن درستويه لخبر عسى إذا ما أتى مصدرًا، أما غيره من اللغويين؛ فقد كان له رأي آخر؛ وهاك تفصيله:

ـ يقول سيبويه: "واعلم أن من العرب من يقول: عسى يفعل، يشبهها بكاد يفعل، فيفعل حينئذ في موضع الاسم المنصوب في قوله: عسى الغوير أبؤساً. فهذا مثل من أمثال العرب أجروا فيه عسى مجرى كان. قال هدبة (ت نحو ٥٠هـ):

عَسَى الكَرْبُ الذي أمسَيْتُ فيه ... يكونُ وراءه فَرَجٌ قريب"(٣)

---

(١) المثل مذكور في تهذيب اللغة ٨/ ١٦١/ باب الغين والراء / ر غ ، الأمثال / للهاشمي/ ص ١٧٢ ، جمهرة الأمثال ٢/ ٥١.

(٢) تصحيح الفصيح/ ص ٤٢.

(٣) الكتاب ٣/ ١٥٨ ، ١٥٩، وانظر أسرار العربية/ لأبي البركات الأنباري/ ص ١٠٩، شرح ==

ـ **ويأتي ابن مالك** ليخالف سيبويه ويقرر أن هذا شاذ؛ قائلاً: "أفعال المقاربة مساوية لـ (كان) وأخواتها في النقصان واقتضاء اسم مرفوع وخبر منصوب، إلا أن الخبر هنا شذ وروده اسمًا منصوبًا أو من جملة اسمية مصدرة بـ (إذا) وإنما اطرد مجيء خبرها فعلاً مضارعًا".(١)

ـ **أقول:** أصاب سيبويه الحق عندما قرر أنها لهجة من لهجات العرب؛ فليس لنا أن نحكم على ما ورد عن العرب بالشذوذ أو بالقبح؛ لأن العربية لغتهم التي فطروا عليها وتكلموا بها، فهي عملية تلقائية تصدر عنهم، وليس لنا أن نُقَعِّد القواعد ثم نُطَبِّقها على لغة العرب فما وافقها؛ قبلناه، وما لم يوافقها؛ حكمنا عليه بالشذوذ.

لكن نستنبط من كلام العرب قواعدنا؛ ولذا نرى ابن جني يقويه في القياس، ويضعفه في الاستعمال؛ لقلة ما ورد على هذا النحو ولا يحكم عليه بالشذوذ؛ قال: "مما يقوى في القياس ويضعف في الاستعمال مفعول عسى اسمًا صريحًا؛ نحو قولك: عسى زيد قائمًا أو قيامًا هذا هو القياس غير أن السماع ورد بحظره والاقتصار على ترك استعمال الاسم ههنا، وذلك قولهم: عسى زيد أن يقوم ، وقوله تعالى: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ﴾ (سورة المائدة: من الآية ٥٢)، و.. من الأول .... المثل السائر: عسى

==

الكافية الشافية ١/ ٤٥٣: ٤٥٥، والبيت من الوافر، وهو مذكور في الكليات/ لأبي البقاء الكفوي/ تح: عدنان درويش، محمد المصري ١/ ٩٤١.

(١) شرح الكافية الشافية ١ / ٤٥٠ ، ٤٥١ ، وقد وافقه ابن الأنباري في الحكم على ذلك بالشذوذ .(انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين/ لابن الأنباري ١ / ١٣٢)

الغوير أبؤسًا"[١].

- وعودةً إلى ما قرره لغويونا فيما يتعلق بعسى؛ حيث جوزوا أن يجعل المرفوع بها ضمير المخبر عنه مطابقًا له فيما له من إفراد وتذكير وغيرهما وجاز أن تفرغ عسى ويجعل المرفوع بها أن وصلتها فمن العرب من يقول: عسى أَنْ يفعلَ وعسى أَن يفعلا وعسى أَن يفعلوا، وتكون عسى للواحد والاثنين والجميع والمذكر والمؤنث. ومن العرب من يقول: عَسى وعَسيا، وعسوا، وعسيتُ، وعسيتِ، وعسينَ.[٢]

- وأما عن مورد المثل؛ فأول من قالته الزباء الرومية لما جاء قصير ليأخذ بثأر عمرو وكان له حصن منيع، فأدخل الرجال في الصناديق وأتى حصنها، وكان لها سرب فأقعد عليه الرجال، فلما أحسّت بالبلاء؛ همت بالخروج من السرب، فتبينت الرجال عليه، فقالت: عسى الغوير أبؤسا؛ أي قد ذهبت من قبل الغار، ثم صار مثلاً يضرب لكل متهم بأمر، وقيل: بل كان مورده في قوم حذروا عدوًا لَهُم فاستكنوا مِنْهُ فِي غَار، فَقَالَ بَعضهم: عَسى الغوير أبؤسًا؛ يَقُول: لَعَلَّ الْبلَاء يَجِيء من قِبَل الْغَار، فَكَانَ كَذَلِك احتال الْعَدو حَتَّى دخل عَلَيْهِم من وَهْيٍ كَانَ فِي قفا الْغَار فأسروهم، والغوير: تَصْغِيرغَار.[٣]

وقيل: "أصله أنّ قومًا خرجوا في بعض حوائجهم، حتّى إذا كانوا في جبّانة أخذتهم السّماء، ففزعوا إلى جبل وفيه غار، فقالوا: ندخل على هذا

---

(١) الخصائص ١ / ٩٨ ، ٩٩، وانظر المزهر ١ / ١٨١ ، ١٨٢

(٢) شرح الكافية الشافية ١ / ٤٥٨ / بتصرف

(٣) أخبار أبي القاسم الزجاجي/ لعبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي/ ص ٣٤، جمهرة الأمثال ٢ / ٥١ / بتصرف في كل.

الغار. فقال واحد منهم: عسى أن يكون في الغار بأس، فدخلوا وأقام الواحد، فانهار الجبل عليهم فهو قبرهم إلى اليوم، فجاء الواحد فحدّث الحيّ، فقالوا: هذا كان أبؤسًا لا بأسًا واحدًا، فصار مثلاً"(١).

. أما عن مضرب المثل "عسى الغوير أبؤسا"؛ فهو يضرب "للرجل يخبر بالشر فيتهم به".(٢)

ثانيًا: الفعل المتعدي واللازم (نزع الخافض):

قال ابن درستويه: "صَدَقْتُ الرجلَ الحَدِيثَ، إنما أصله: صَدَقْتُ الرجلَ في الحديث؛ لأن (صدقت) من الأفعال التي تتعدي إلى مفعول واحد، ثم يُعدي بحرف الجر إلى أكثر من ذلك، ولكن قد حذف حرف الجر منه؛ لكثرة الاستعمال واعتياد معناه وزوال اللبس عنه ... وقد يستعمل هذا الفعل لازمًا لفاعله غير متعد ألبته؛ فيقال: صَدَقَ وبَرَّ، وفي مثل من أمثالهم: **"صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ"**(٣)معدًى إلى مفعولين، ويقال: من صَدَقَ اللهَ نَجَا، معدًى إلى مفعول واحد، وليس من صدق الحديث في شيء ولكنه صدق النية والعمل"(٤).

. وأما عن مورد المثل "صَدَقَنِي سَنَّ بَكْرِهِ"؛ فأصله أن رجلاً ساوَمَ رجلاً في بَكْرٍ (وهو الفتي من الإبل)، فقال: ما سنُّه؟ فقال صاحبه: هِدَعْ هِدَعْ، وهذه لفظة يُسَكَّن بها الصِّغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة؛ قال:

---

(١) الأمثال/ للهاشمي / ص ١٧١.

(٢) جمهرة الأمثال ٢ / ٥٠.

(٣) المثل مذكور في العين ٧ / ١٩٨ / باب السين والنون / س ن، الأمثال/ لابن سلام١ / ٤٩ ، المستقصي ٢ / ١٤٠.

(٤) تصحيح الفصيح/ ص ١٥٣.

"صَدَقَني سِنَّ بَكْرِهِ" ونصب سن على معنى عَرَّفَني سنَّ؛ أي بَيَّنَ حاله التي صَدَقَنِيهَا.

ويجوز أن يراد: صَدَقَني خَبَرَ سِنِّ، ثم حذف المُضَاف، ويروى "صَدَقَنِي سِنٌّ" بالرفع، جعل الصدق للسن توسعًا، والبَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل، ويقال: صَدَقْتُهُ الحديثَ، وفي الحديث[١]،وَقَدْ عُدَّتْ (صَدَقَ) هَذِهِ فِيمَا يَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ، وَأَصْلُهُ ذَلِكَ، ثُمَّ يُتَّسَعُ فِيهِ فَيُحْذَف الْحَرْفُ وَيَصِل الْفِعْلُ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ، وتقدير الْمَثَلِ: صَدَقَنِي سن بكره، أي في سِنِّ بَكْرِهِ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَلَى إِسْقَاطِ الْحَرْفِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ صَدَقَ يَتَعَدَّى إِلَى وَاحِدٍ، كَمَا تَقُولُ: صَدَقَنِي أَخُوكَ؛ إِذَا قَالَ لَكَ الصِّدْقَ، وَكَذَبَكَ أَخُوكَ؛ إِذَا قَالَ لَكَ الْكَذِبَ.[٢]

. وأما عن مضربه؛ فهو يضرب مثلاً في الصدق، وهذا المثل قاله علي (ت٤٠هـ) ﷺ حين أُخْبِر أن بني فلان وبني فلان اقْتَتَلُوا فغلب بنو فلان، فأَنْكَرَ ذلك، ثم أتاه آتٍ فقال: بل غلب بنو فلان، للقبيلة الأخرى، فقال علي: "صَدَقَني سِنَّ بَكْرِهِ".[٣]

(١) مجمع الأمثال ١ / ٣٩٢، شرح شافية ابن الحاجب / للرضي الاستراباذي / ص ١٧٥ بتصرف في كل.

(٢) انظر الكشاف ٣ / ٥٣٢، البحر المحيط في التفسير ٨ / ٤٦٧ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ للسمين الحلبي/ تح: د أحمد الخراط ٩ / ١١١.

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ / ٣٩٢.

المبحث الرابع

الظواهر الدلالية

أولاً: توضيح المعنى:

١. توضيح معنى لفظ باللفظ والعبارة معًا:

ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: سرِطته أسرَطته؛ فمعناه كمعنى بلِعته، إلا أنه في الطعام الليّن اللَّزِلج خاصةً، ولا يقال في الشراب، وكل ما نزل في الحلق بسهولة وسرعة وبُلِع كله بمرة[١]؛ فقد سرِطته واستَرطته أيضًا،... ويقال في مثل: **الأكل سُرَّيْطَى، والقضاء ضُرَّيْطَى**(٢)؛ يعني به سهولة الأكل على المستدين بدينه، وصعوبة قضاء الدين عليه.."(٣)

. مضرب المثل "الأكل سُرَّيْطَى والقَضَاء ضُرَّيْطَى: يضرب فيمن يسهل عليه أخذ مال الناس، فإذا طُولِب بالقضاء؛ صَعُب عليه، وضرط بِصاحب الدين؛ كَأَنَّهُ يَحْكِي لَهُ بِفِيهِ فعل الضارط وسخر مِنْهُ، والسريط من السَّرَط وَهُوَ سرعَة البلع.(٤)

٢. توضيح معنى العبارة بمعنى مَثَلٍ مشهور:ـ

قال ابن درستويه: "وأما قوله: أَتْرَبَ إذا استغني؛ فمعناه أصاب من الغِنَي بكثرة التراب، فلما كان بمعني أيسر وأكثر وأصاب؛ بُنِيَ على أَفْعَل

---

[١] لعله يقصد: وبلع كله مرةً واحدة.

(٢) المثل مذكور في المعاني الكبير في أبيات المعاني ١ / ٢٣١ ، الأمثال/ للهاشمي/ ص ٣١٨ ، فصل المقال/ ص ٣٧٩.

(٣) تصحيح الفصيح / ص ٥٩ ، ٦٠.

(٤) جمهرة الأمثال ١ / ١٧٠ ، ١٧١، مجمع الأمثال ١ / ٤١، المستقصى في أمثال العرب ١ / ٢٩٧/ بتصرف في كل.

بـالألف ولنقـل الفعـل . أيضـا . وفـي هـذا المعنـي قـولهم: "**جَـاءَ بـالطِّمِّ والرِّمِّ**"(١)؛فالطِّمُّ: البحر وماؤه، والرِّمُّ: التراب ونحوه." (٢)

. **أصل المثل: "جَاءَ بِالطِّمِّ والرِّمِّ":**

الطِمُّ: الماء الكثير وغيره. والرِمُّ: ما كان باليًا مثل العظم وما أشبهه مما يُتَقَمَّمُ، أوالطم: الْبَحْر، والرم: الثَّرَى وَمَعْنَاهُ جَاءَ بِالْكَثْرَةِ، أوالطِّمّ: الرّطب، والرّمّ: اليابس(٣)،أو الطِّم: ما على وجه الماء، وقيل: ما ساقه من الغثاء ويطلق . أيضاً . على العدد الكثير وعلى العجب وغيرذلك من المعاني، والرِّمّ: ما يحمله من الغثاء، أو ما على وجه الأرض من فتات الحشيش.

. مضرب المثل: يضرب في الدلالة على الكثير والقليل؛ أي جاء بالمال الكثير.(٤)

---

(١) هذا المثل مشهور في باب الإتباع أو الازدواج، لكن ابن درستويه لم يشر إلى ذلك؛ فالطم " بالكسر إذا كان مع الرم؛ فإذا أفرد فتح فقيل: جاء بالطم مفتوحًا؛ كما قالوا: هنأني بالطعام ومرأني؛ فإذا أفردوا لم يقولوا إلاّ أمرأني".(زهر الأكم في الأمثال والحكم ٢ / ٥٩)، والملاحظ في هذا المثل أن حركة الطاء في الطِّم تحولت من الفتح إلى الكسر؛ لخلق انسجام مع الراء المكسورة في الرّم؛ حيث التوافق المقطعي بين الكلمتين؛ إذ أثرت كسرة الكلمة الثانية (الرِّم) في فتحة الكلمة الأولى (الطّم)، فقلبتها كسرة، ولو قيل المثل على الأصل؛ لما حدث هذا التوافق والانسجام الصوتي بين الكلمتين. (ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية/ ص ٢٦/ بتصرف).

(٢) تصحيح الفصيح ص ١٥٤.

(٣) الفاخر/ ص ٢٤، جمهرة الأمثال١/ ٣١٥ ، الأمثال/ للهاشمي/ ص١١٠/ بتصرف في كل.

(٤) المراجع السابقة/ نفس الموضع، زهرالأكم في الأمثال والحكم ٢/٥٩/ بتصرف في كل.

٣ـ توضيح المعنى بالسياق والمقام:

أ ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: **ما هُمْ عِنْدَنا إلا أَكَلَةُ رَأْس**؛ فإن هذا يقال عند استقلال عدد القوم، والأكلة جمع الآكل؛ فإن هذا يقال مثل كاتِب وكَتَبَة، وفاعِل وفَعَلة، والرأس أكثر ما يجمع على أكْلِه ثلاثة، وقد يأكله الاثنان والواحد، والعامة تقول: أكْلَة رَأْس، بسكون الكاف، وهو خطأ؛ لأن الأكْلَة: الأكْل نفسه مرة واحدة"،(١) وَيُقَال: "عِنْده رَأس من الْغنم: فَرد مِنْهَا".(٢)

ـ مورد المثل"مَا هُمْ عِنْدَنا إلا أَكَلَةُ رَأْس": أول من قال ذلك طريف بن تميم العنبري، وكان من حديثه: أنه كانت الفرسان إذا أتت أيام عكاظ في الشهر الحرام؛ أمن بعضهم بعضًا، فتقنعوا كيلا يعرفوا. وكان طريف بن تميم، أو ابن عمرو، لا يتقنع كما يتقنعون، فوافى عكاظًا وقد حشدت بكر بن وائل، وكان طريف قد قتل قبل ذلك أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقال أحد بني شيبان: أروني طريفاً، فأروه إياه، فجعل كلما مر به طريف؛ تَأَمَّلَه ونظر إليه حتى فَطِنَ له طريف، فقال: مالك تنظر؟ قال: أتوسَّمُك لأَعْرِفك، فإن لقِيتُك في حرب؛ فلله عليَّ أن أقتلك، إلا أن تقتلني....في قصة طويلة وفيها أنه أُعْلِم طريف وقومه بما يُبَيَّتْ لهم؛ فقال طريف: هؤلاء من كنت أبغي يا آل تميم. إنَّمَا هُمْ أَكَلَةُ رَأْس... وانتهى الأمر بقتل طريف.(٣)

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٤٥٢.

(٢) المعجم الوسيط ١/ ٣١٩/ باب الراء/ ر أ س.

(٣) الفاخر/ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨/ بتصرف، والمثل مذكور في أمالي القالي١/ ٢٢٠، الأنوار ومحاسن الأشعار/ للشمشاطي/ ص١٤، مجمع الأمثال ١ / ٤٩.

. مضرب المثل: يراد بذلك القلة، أي عدتهم عدة يسيرة، رأس يشبعها؛ لو اجتمعوا على أكل رأس لكان كافياً لهم. ويقال: آكِل وأَكَلَة وآكِلون؛ كما يقال: كامِل وكَمَلة وكامِلون.(١)

. وربط العرب العدد بأكل الرأس نابع من عاداتهم، ويتخذ مهارة حربية لمعرفة عدد جيش العدو؛ كما فعل رسول الله . ﷺ في غزوة بدر حين أُتِيَ بغلامين يستقيان لجيش المشركين، "**فقال لهما: كم القوم؟ قالا: كثير، قال: ما عدتهم؟ قالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا، فقال رسول الله . ﷺ القوم فيما بين التسعمائة والألف**"(٢).

ب . يقول ابن درستويه: "وأما قوله: **أَبْعَدَ اللهُ الأَخِر** . قصيرة الألف . فمعناه الغائب؛ أي المتأخر، هكذا فسره الخليل(٣)،وهو كلام ينزَّه به المخاطب، ويكنَى فيه عن اسمه؛ وذلك أن يقول الرجل للرجل: رأيت فلانًا وقد قُتِل أوصُلِب، فقلت له: أَبْعَدَ اللهُ الآخر؛ أي قلت له: أبعدك الله، فكره اللفظ بالكاف، فتصير كأنه يعني المخاطب بها، فوضع قوله: الآخر بدل الكاف؛ أي أبعد الله الغائب، وقد يكون بين الرجلين كلام فيقول: إن كنتَ كاذبًا، فأبعد الله الآخر، وهو يريد أبعدك الله، ولكنه كره مواجهته بالكاف

---

(١) الفاخر/ ص ٢٥٧ ، الزاهر في معاني كلمات الناس ٢ / ١٤/ بتصرف في كل.

(٢) السيرة النبوية/ لابن هشام/ تح: مصطفى السقا وآخرين ١/ ٦١٧، والحديث أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه/ تح: كمال الحوت ٧/ ٣٥٦/ باب غزوة بدر الكبرى ومتى كانت؟ وأمرها/ حديث رقم ٣٦٦٧٩ في قصة طويلة، وأحمد في مسنده ٢/ ٢٥٩/ مسند على بن أبي طالب ﷺ حديث رقم ٩٤٨ في قصة طويلة.

(٣) ورد في العين ٤/ ٣٠٣/ باب الخاء والراء و(واياء)/ أ خ ر: "وفعل الله بالآخِر أي: بالأبعد. والآخِرُ: الغائب".

فكَنَى عنها بالآخر"(١)

. **المثل: "أَبْعَدَ اللهُ الأخِر"**:

أي "أهلك الله الْعَدو، يضْرب فِي دُعَاء الشَّر"(٢)، كما "يقال في الشتم: أبعد الله الأخر. بقصر الهمزة وكسر الخاء . وهو قريب مما مر ودليل على صحته"(٣).

"وَيُقَال: فعل الله بالأَخِرِ . . لَا مَرْحَباً بالأَخِرِ . مقصورٌ . أَي: بالأَبعَدِ"(٤).

٤. توجيه المعنى والتنبيه على خطأ مشهور:

. قال ابن درستويه: ".. وقوله: حَلِم الأديمُ: إذا تَثَقَّب؛ خطأ، وإنما معنى حَلِم: أنه وقع فيه الحَلَم، وهو: دُود يَتَولّد في جلد الشاة في الشتاء من الهُزال، فإذا دُبغ تَثَقَّبَ مَوَاضعُ الحَلَم، ولو لم يقع فيه الحَلَم لم يَتَثَقَّب من شيء آخر، لَمَا قيل: قد حلِم؛ لأنه فِعْل مشتَقّ من الحَلَم، .. وإذا حَلِم الأديمُ لم يُدْبَغْ؛ لأنه لا يُنتفَع به؛ ولذلك قال الشاعر:

فإنـــكَ والكتـــابَ إلى علـــيٍّ كَدَابِغـــةٍ وقـــد حَلِـــم الأدِيمُ"(٥)

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٤٨١ ، ٤٨٢.

(٢) المستقصى في أمثال العرب ١ / ٢٥.

(٣) زهر الأكم ٣ / ١٥٥.

(٤) تهذيب اللغة ٧ / ٢٢٧ / باب الخاء والراء / خ ر (و ا ي ء).

(٥) تصحيح الفصيح/ ص ٢٢٠ ، والبيت من الوافر، وهو مذكورفي الكامل في التاريخ/ لأبي الحسن الشيباني الجزري/ تح: عمر تدمري ٢ / ٦٣١، قاله الوَليد بْنُ عُقْبَةَ بن أَبي عُقْبَةَ مِنْ أَبيات يَحُضُّ فِيهَا مُعاوية عَلَى قِتَالِ عَلِيّ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيَقُولُ لَهُ: أَنتَ تَسْعَى فِي إِصلاح أَمر قَدْ تمَّ فسادُه، كَهَذِهِ المرأَة الَّتِي تَدْبُغُ الأَديم الحَلِمَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ الحَلَمَةُ، فنَقَّبته وأَفسدته فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ. (اللسان ١٢ / ١٤٧ / فصل ==

وهذا المثل يروى عن الوليد بن عقبة في أبيات منها هذا البيت السابق[١]،كما يروى عن خالد ابن معاوية أحَدِ بني عبد شَمْس بن سعد حيث قَال:

قَـــدْ عَلِمَـــتْ أحْسَـــابَنَا تَمِـــيْمُ في الحـــرب حِـــينَ حَلِـــمَ الأدِيْمُ[٢]

. مضرب المثل: يضرب في الأمر الذي انتهى فساده، أو فِي إصْلَاح مَا لَا يصلح؛ وذلك أنَّ الجلد إذا صار إلى الحَلَم؛ فليس بعده صلاح.[٣]

ثانيًا: من الاشتقاق الدلالي: تعليل التسمية:

قال ابن درستويه: "وإنما الحَافِر من ذي الحَافِر؛ كالفرس والبغل والحمار فسمي بذلك؛ لأنه يَحْفُر الأرض بحدِّه وصلابته، وكل ما حَفَرَ الأرضَ من حديد أو خشب أو حجارة أو عظم أو يد أو رجل فهو حافر، وإذا كثُر منه الحَفْرُ فهو حَفَّار .....، ومن هذا قولهم: "**النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِر**"؛ أي إذا اشتريت السلعة لم تبرح حتى تَنْقُد ثَمَنَها، والخيل والبغال تسمَّى أنفسُها: الحافر، فيقال: الحافر خير من ذوات الأظلاف"[٤].

==

الحاء المهملة/ ح ل م)، والواو بمعنى مع في قوله: فإنك والكتاب إلى علي.(انظر مجالس ثعلب/ ص ٢٥).

(١) انظر مجمع الأمثال ٢/ ١٥٠.

(٢) انظرأمثال العرب/ ص ٥٩، الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٤٤، إسفار الفصيح ٥٢٢/١، والبيت من بحر الرجز، وقد ذكر كذلك في جمهرة الأمثال ١/ ٤٢٠.

(٣) الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤، الأمثال/ للهاشمي/ ص ١٩١/ بتصرف في كل.

(٤) تصحيح الفصيح/ ص ٥٣٠، ويمكن أن يجعل هذا المثل تابعًا للتطور الدلالي إذا أريد بالحافر أو الحافرة الدابة نفسها. (انظر الظواهر اللغوية في مجمع الأمثال/ ==

. المراد من المثل: "النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرِ":

أي عند أول كلمة؛ يُتكَلَّم بها عند البيع والشراء؛ يُريد عند حافر الفرس؛ حيث كانت الخيل أفضل ما يباع، فهذا المثل جرى في الخيل ثم استُعمل في غيرها. وقال بعضهم: معناه النقد عند التقليب والرضا، وهو مأخوذ من حَفْر الأرض؛ لأن الحافر يخْبُر الأرض ويعرف أطيِّبة هي أم لا.

ويقال: رجع على حافرته أي في طريقه الأولى، ويقال: التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أول كلمة وقال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ (سورة النازعات: الآية ١٠)؛ أي في الخلقة الأولى كما كنا في الدنيا، فنحيا بعد موتنا[١].[٢]

ثالثًا: التطور الدلالي:

. قال ابن درستويه: "ما يُحْلِي وما يُمرّ: فإنه من الحُلْو والمُرّ، تقول: حلا الشيءُ نفسُه وأحْلاه غيرُه إحْلاءً؛ أي جعله حُلْوًا، وحَلاّهُ يُحَلّيه . أيضًا . وقد مَرّ الشيءُ نفسُه وأَمَرّه غيرُه إمرارًا؛ أي صَيّرَهُ مُرًّا، ومَرّرَه أيضًا يُمَرِّره تَمْرِيرًا؛ .....، ويستعار هذا في غير الحُلْو والمُرّ، ويقال: **"كَلَّمْتُه فَمَا أَمَرَّ ومَا أَحْلَى"**[٣]؛ أي ما أجابني بحُلوة ولا مُرة"[٤].

==

ص ١٠٧ ، ١٠٨).

(١) انظر في تفسير الآية الكريمة: جامع البيان في تأويل القرآن/ للطبري/ تح: أحمد شاكر ٢٤ / ١٩٤، الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ للثعلبي/ تح: ابن عاشور ١٠ / ١٢٥.

(٢) الفاخر/ ص ١٤/ بتصرف.

(٣) المثل مذكور في معجم ديوان الأدب/ للفارابي/ تح: أحمد مختار ٣ / ١٥٨، الصحاح ٢ / ٨١٥ / م ر ر، المستقصى في أمثال العرب ٢ / ٣١٣.

(٤) تصحيح الفصيح/ ص ٤٥٢ ،

. **المراد من المثل: "كَلَّمْتُه فَمَا أَمَرَّ ومَا أَحْلَى":**

أي: "ما قال مُرَّةً ولا حُلْوَةً"(١)؛ بمعنى أنه "لم يقل شيئًا"(٢).

أو أن مراد قولهم: "فُلانٌ ما يُمِرُّ وما يُحْلِي؛ أَي ما يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ".(٣)

. رابعًا: قضية الفَرْق:

. قضية الفَرْق في العربية لفتت أنظار اللغويين القدامى، وتعني اختلاف تسمية أعضاء الجسم ووظائفه بين الإنسان والحيوان، وكذلك حركات الكائن الحي وأصواته ومكان إقامته وما يخرج منه وأسنان الأولاد والفرق بين أسماء الذكور والإناث وأسماء الجماعات وحالات الموت .. الخ

وقد احتفظت العربية في كل هذه الأمور وغيرها بثروة لفظية كبيرة؛ فهناك الشَّفَة للإنسان والمِشْفَر للإبل والمِنْقَار للطائر غير الجارح والمنسر للطائر الجارح.. الخ(٤)

ومن العلماء الذين ألفوا في هذه القضية:(٥)

١. أبو زياد الكلابي، يزيد بن عبد الله بن الحر، (كان في زمن المهدي).

---

(١) معجم ديوان الأدب/ ٣ / ١٥٨، وانظر شرح ديوان الحماسة/ للمرزوقي/ تح: غريد الشيخ/ ص ١٠٧٨.

(٢) الصحاح ٦ / ٢٣١٧/ فصل الحاء/ ح لا

(٣) المحكم والمحيط الأعظم ١٠ / ٢٤٩، ٢٥٠ / الراء والميم/ مقلوبه/ م ر ر.

(٤) كتاب الفرق/ لثابت بن أبي ثابت/ تح: د حاتم الضامن/ ص ٥ من مقدمة المحقق/ بتصرف.

(٥) انظر السابق/ ص ٩ ، ١٠ من مقدمة المحقق، الفهرست/لابن النديم/ تح: إبراهيم رمضان/ ص ٧٧ ، ٩٥، معجم الأدباء ٣/ ١٤٠٦ ، ١٤٠٧، نفسه ٦/ ٢٦٤٦ ، ٢٦٤٧ ، خزانة الأدب ٦/ ٤٦٦.

٢. أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت: ٢٠٦هـ).

٣. أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: نحو ٢٠٩هـ).

٤. أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد (ت: ٢٥٥هـ).

٥. أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي (عاش إلى منتصف القرن الثالث الهجري أو بعده).

. وقد نبه عليه ابن درستويه قائلاً: "هذا باب قد صنف فيه متقدمو أهل اللغة والنحو كتبًا كثيرة، وتبع أحمد بن يحيي (يقصد ثعلبًا) آثارهم في إفراده له بابًا، وقد كان يجوز له أن يضيف كل كلمة إلى نظيرتها في بابها من الكتاب، فلم يفعل، وفي هذا الباب تلبيس من أهل اللغة وإيهام لما لا حقيقة له، وحظر لما أباحه قياس اللغة".(١)

. ويفهم من كلام ابن درستويه أنه ينكر قضية الفرق في اللغة؛ لأن من كتبوا فيه . في رأيه . عندهم خلط وإيهام؛ أي أنه ينقد ثعلبًا في إفراده لقضية "الفرق" بابًا، وكان ينتظر منه أن يذكر الفروق الخاصة بكل كلمة عند ذكر الكلمة نفسها، لا إفراد باب يضم هذه الفروق.

. لكن رأيه مردود عليه؛ لأن "الفرق" ميزة كبيرة في اللغة، لا يؤدي إلى خلط . كما يقول ابن درستويه . بل العلماء ألفوا فيه بقصد بيان كل ما يتعلق بالإنسان وما يوازيه عند غيره.

. **ومما أورده ابن درستويه في هذا الباب:** "وأما قوله بعد ذلك: ويقال لما يخرج من بطن المولود من الناس قبل أن يأكل: العِقْي، ويقال: **"أَحَرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقْي صَبِي"**، ويقال له من ذوات الحافر: الرَّدَج، ومن ذوات

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٥٢٢.

الخُفّ: السُّخْت؛ فإن العِقْي على وزن فِعْل: ما يخرج من بطن الصبي حين يولد، أسود لَزِج كالغِراء، ... وهو ما يَغْتَذِيه في بطن أمه.. ولذلك يحرص الكلب على أكله.... وأما الرَّدَج؛ فقد ذكر الخليل أنه ما يخرج من بطن السَّخْلة[١]أول ما توضع، .... وأما السُّخْت[٢]ففارسية معربة، وهي السُّخْتة؛ أي المحترق من كل شيء وإن جعل من قولهم: السخْتِيت أيضًا؛ فهو فارسي معرّب، ومعناه: الصلب الشديد[٣]..." [٤]

. ذكر ثابت بن أبي ثابت في كتابه الفرق: "عَقَى الصبيّ..والعِقْي الاسم، والعَقْي المصدر..... يقال لكل ذي حافر أول شيء يخرج من بطنه: الرَّدَج.." [٥]

. و "السُّخْت: ما يخرج من بطون ذوات الحافر، لعله تعريب سوخته، ومعناه: فاسد الأحشاء"[٦].

. **المراد من المثل: "أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عَقْيِ صَبِي":**

يقال: أَعْقَى الشيءُ فهو يُعْقِي إِعْقَاءً؛ إذا اشتدت مرارته، ويقال: عَقَى الصبي يَعْقِي عِقْيًا، إذا أحدث حيث يخرج من بطن أمه وبعد ذلك، ما دام

---

(١) انظر العين ٥ / ١١٥/ باب القاف والدال والراء معهما/ ر د ق، و"السخلة تقع على الذكر والأنثى من أولاد الضأن". (أساس البلاغة ١ / ٣٤٥/ كتاب الراء/ ر خ و)

(٢) قال ابن سيده: "يُقَال لأوَّل شَيْء يخرج من بطن ذَوَات الخُفِّ ساعةَ تَضَعه السُّخْت" (المخصص ٢ / ١٧٨).

(٣) انظر: في التعريب والمعرب/ لابن بري/ تح: د إبراهيم السامرائي/ ص ١٠٧.

(٤) تصحيح الفصيح/ ص ٥٤٥ ، ٥٤٦.

(٥) كتاب الفرق/ ص ٣٧، وانظر كتاب الفرق لأبي حاتم السجستاني/ تح: د حاتم الضامن/ ص ٣٦.

(٦) الألفاظ الفارسية المعربة/ ادي شير/ ص ٨٥.

صغيراً، واسم حاجته: العِقْي،[١] "ويقال: إنّ الكلب إنّما يحرص عليه لأنّ الهَرِم من الكلاب إذا أكله؛ عاد شبابه".[٢]

. خامسًا: فعل وأفعل بمعنى واحد:

يجيء أفعل بمعنى فعل كثيرًا في اللغة، والأصل اختلاف معنييهما وقد ألفت كتب كثيرة تحمل هذا الاسم فعلت وأفعلت، أو فعل وأفعل تتناول هاتين الصيغتين من الفعل الواحد؛ حين تتفقان في المعنى، أو تختلفان، أو لا يرد للعرب إلا إحداهما.[٣]

وحين تتفقان في المعنى؛ لا يكون للهمزة دورإلا نقل الفعل من جذره الثلاثي إلى الجذر الرباعي خاصة؛ فهي إذن لا معنى لها فيه إلا مجرد النقل.[٤]

. ومن الاتفاق في المعنى قول ابن درستويه:

"وأما قوله: طَلَقَت المرأةُ وطَلُقت طَلَاقًا، وقد طَلِقت طَلْقًا عند الولادة، وطَلُق وجه الرجل طَلاقة، وقد طَلَق يدَه بخير، وأطْلَقها، ويروى هذا البيت[٥]:

أَطْلِقْ يديك تنفعاك يا رجلْ

---

(١) انظر إصلاح المنطق/ ص ١٩٤، والمثل مذكور في الحيوان ١ / ١٤٨، عيون الأخبار/ لابن قتيبة ٢ / ١٩٥، الأمثال/ للهاشمي/ ص ٩، ٧٧.

(٢) الأمثال/ للهاشمي / الموضع السابق.

(٣) بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين/ لمصطفى النماس/ ص ٢٣٧/ من العدد ٥٣/ بتصرف.

(٤) السابق/ ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ / بتصرف.

(٥) هذا مثل وهو شطر بيت من الكامل، والشطر الثاني: "بالريث ما أَطْلَقْتَها لا بالعَجَلْ" (انظر جمهرة اللغة ٢ / ٩٢٢/ ط ق ل).

.... فإن معنى هذا كله من السُّهُولة والانْحِلَال والاسْتِرْسَال في كل شيء تُطْلِقه"[١]، ثم قال: "...وقد جاء في هذا بلغتين: فعل وأفعل بمعنى واحد..." [٢]

. وواضح أن ابن درستويه لا يقر باتحاد معنى فعل وأفعل؛ إلا إذا كان بسبب اختلاف اللهجات؛ ولذا قال في موضع آخر:

لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد؛ إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة؛ فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، ولم يعرف السامعون تلك العلة فيه والفروق؛ فظنوا أنهما بمعنى واحد، وأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب؛ فقد أخطئوا عليهم في تأوُّلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء.[٣]

وقد سبقه إلى ذلك سيبويه حينما قال: "وقد يجيء فعلت وأفعلت المعنى فيهما واحد، إلا أن اللغتين اختلفتا".[٤]

. المراد من المثل: "أَطْلِقْ يَدَيْكَ تَنْفَعَاكَ يا رجلْ"

بفتح الألف وكسر اللام، وهو أمر من أَطْلَقَ، من الإطلاق وضده

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٢٢٣.

(٢) السابق/ ص ٢٢٤.

(٣) انظر تصحيح الفصيح/ ص ٧٠.

(٤) الكتاب ٤/ ٦١.

التقييد؛ يقال: أطلقْتُ الأسيرَ، وأطلقْتُ يَدِي بالخير، وطَلَقْتها أيضاً، ويروى (أُطلُق) بضم الألف واللام، وهو أمر من طَلَقَ. والرَّيْث: الإبطاء. يقول: أُبْسُطْ يديك، إذا اسْتَقَيْتَ لإبلك وسَقَيْتَها، وتَأَنَّ عليها في سقيها، حتى تَرْوَى، ولا تعجلها فتصدر عن الماء، وهي عِطاش لم تُرْوَ منه.

. مضرب المثل: يضرب في الحثّ على بَذْل المال واكتساب الثناء.(١)

. سادسًا: فعل وأفعل بمعنيين مختلفين:

١ـ قال ابن درستويه: "وأما قوله: رَعَدت السماءُ من الرَّعْد، وبَرَقَتْ من البَرْق، وكذلك قوله: رَعَد الرَّجلُ وبَرَقَ؛ إذا أَوْعد وتهدّد،.. وقد يقال: أَرْعد وأَبْرق؛ فإن معنى الرعد معروف؛ وهو صوت الريح في السحاب، سمي بذلك؛ لما فيه من الرِّعدة..... وكذلك كل شيء كان منه صوت شديد مُرْتَعِد، يقال: رَعَدَ وتَرَعَّد؛ ولذلك سميت السحابة راعِدة وبارِقة، وقيل في مَثَل لهم: "**رُبَّ صَلَفٍ تَحْتَ الرَّاعِدةِ**"(٢)، فهذا على ميزان فَعَل بغير ألف، فإن أردت أن شيئًا قد أظهر صوت الرعد، أو بريق البرق، أو غيره؛ فحقُّه وقياسُه أن يقال: أَرْعَدَ وأَبْرَقَ بألف؛ كما يقال: سَقَى وأَسْقى بمعنيين مختلفين ... ولا يكون معنى رعد وأرعد واحدًا إلا أن يكون ذلك في لغتين متباينتين؛ ولذلك قال الكميت (ت١٢٦هـ):

أرْعِـــــدْ وأَبْـــــرِقْ يا يزيـــــ ـــــدُ فمـــا وَعِيـــدُكَ لي بِضَـــائِرِ(٣)

لأنه إنما أراد: أَظْهِر صوتًا وبريقًا، فهَدِّدْنِي بهما وأَوْعِدْنِي؛ فلذلك

---

(١) إسفار الفصيح ١ / ٥٢٨ ، مجمع الأمثال ١ / ٤٣٤ / بتصرف في كل.

(٢) المثل مذكور في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٠٨، جمهرة الأمثال ١/ ٤٨٧، الأمثال/ للهاشمي/ ص ١٣٧.

(٣) قوله: "أرعد وأبرق" مثل، والبيت من الكامل وهو مذكور بلفظ: أبرق وأرعد في العين ٢ / ٣٤ / باب العين والدال والراء معهما/ ر ع د.

صار على بناء أَوْعِد؛ لأن يزيد الذي خاطبه رجل، فلا رعد فيه ولا برق، وإنما كَنَى بهما عن الوعيد وشبهه بهما..." (١)

. أصل مثل: "رُبَّ صَلَفٍ تحت الرَّاعِدَة":

الرَّاعِدة هي السحابة ذات الرَّعْد، والصَلَف: قلة النَّزَل والخير، وَيَقُولُونَ: الصَّلَف فِي الرَّعْد والخُلَّب فِي الْبَرْق(٢)، فهذا على كثرة ما عنده مع المنع؛ كتلك الغمامة التي فيها الماء الكثير والرعد مع صلفها.(٣)

. مضرب المثل: يضْرب مثلاً للبخيل(٤) الْوَاجِد، أو الشيء يُرْجَى منه الخير ولا خير فيه، وَالْمعْنَى أَنه مَنُوع مَعَ كَثْرَة مَاله كالسحابة الْكَثِيرَة المَاء(٥)، فالسحابة ربما رَعَدَتْ ولم يكن منها خير، وقيل: للرجل يُكثِر الكلام والمدح لنفسه ولا خير عنده، وقيل: لمن يتوعد ثم لا يقوم به، والمثل صالح لكل ما سبق.

وقد اعترض على قائل الأول وهو البخيل الواجد: بأن السحابة إذا كثُر فيها الماء؛ لم يقل لها صلف؛ يعني فلا يشبه بها الرجل الكثير المال لبخله، ويجاب: بأن قلة الماء المسمى بالصلف إنّما هو باعتبار النزول إلى الأرض، فصحَّ تشبيه البخيل بذلك، وإن كثر ماله؛ باعتبار قلة ما يخرج من يده، وإن

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٧٥ ، ٧٦، وانظر إصلاح المنطق/ ص ١٦٦.

(٢) البَرْقُ الخُلَّبُ: الَّذِي لَا غَيْثَ فِيهِ؛ كأَنه خادِعٌ يُومِضُ، حَتَّى تَطْمعَ بِمَطَرِه، ثُمَّ يُخْلِفُك" (اللسان١/ ٣٦٤/ فصل الباء/ خ ل ب)

(٣) الأمثال/ لابن سلام/ ص ٣٠٨، جمهرة الأمثال ١ / ٤٨٧ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٩٤ / بتصرف في كل.

(٤) وخصه الثعالبي بالبخيل المتكبر. (انظر التمثيل والمحاضرة/ ص ٢٣٧)

(٥) جمهرة الأمثال ١ / ٤٨٧ ، مجمع الأمثال ١ / ٢٩٤ / بتصرف في كل.

أريد بالصلف ألا يكون ماء في السحابة نفسها أصلاً؛ فالمراد حينئذ التشبيه؛ باعتبار ما فيها من أصوات الرعد والبرق فإنه مظنة السقي، كما أنَّ كثرة المال مظنة النفع.(١)

. أما مَثَل: "أَرْعِدْ وأَبْرِقْ"؛ فقد أنكر الأصمعي هذه اللغة ولم يكن يرى بيت الكميت حجة لأنه عنده مولد.(٢)

وقال "الفراء": يقال: وَعَدتُهُ خيراً ووَعَدتُهُ شراً، بإسقاط الألف، فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير: وَعَدتهُ، وفي الشر: أَوْعَدتهُ، وفي الخير: الوَعْد والعِدَة، وفي الشر: الإِيْعادُ والوَعِيدُ, وإذا قالوا: أَوْعَدتُّهُ بالشر أو بكذا، أثبتوا الألف مع الباء"(٣).

وجوز ابن القطاع (ت٥١٥هـ) برق وأبرق، ورعد وأرعد بمعنى واحد؛ حيث ذكر في كتابه "الأفعال" بابًا لما جاء على أفعل وفعل والمعنى متفق، وأورد أمثلة على ذلك من بينها:

بَرَقَت السماءُ بَرْقًا وبُرُوقًا وأَبْرَقَتْ: لَمَعَت، والرجل: تَهَدَّد، والثلاثي في السماء أفصح، والثاني لغة، ورَعَدَت السماء وأَرْعَدَت؛ أي جاءت برعد، ورَعَدَ الرجلُ وأَرْعَد؛ إذا أَوْعَد وتَهَدَّد.(٤)

٢ـ قال ابن درستويه: "وأما قولهم: رَهَنْت الرَّهْن؛ فمعناه: أثبته عند المرتهن ووضعته، وفيه لغتان: إحداهما بغير ألف وهو أشهر وأكثر

---

(١) زهر الأكم في الأمثال والحكم ٣ / ٤١ ، ٤٢/ بتصرف.

(٢) إصلاح المنطق/ ص ١٦٦، مجمع الأمثال ٢ / ٤١٦/ بتصرف في كل.

(٣) إصلاح المنطق/ الموضع السابق.

(٤) انظر كتاب الأفعال/ لابن القطاع ١/ ٦٧، ٢/ ٧، ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد/ لابن الجواليقي/ تح: ماجد الذهبي ص٢٧، ٤٢.

استعمالاً، والحجة فيه قولهم للمفعول: مَرْهُون وفي المصدر رَهْن وفي المستقبل يَرْهَن . بفتح الياء . والأخرى أَرْهَنْتُه بألف، والعامة مُولَعة بها، وقولهم أقيس وإن كان أقل استعمالاً.... وإنما قياسه أن ينقل عنه فعله إلى غيره بألف أو حرف جر، .... ويشهد له قول الشاعر:

فلمـــــا خشـــيت أظافيـــره نجـــوت وأرهنـــتهم مالكـــا "(١)

. وابن درستويه إذ يقبل رهن وأرهن، ويجعل رواية الألف الأقيس، لكنها أقل استعمالاً؛ نرى الأصمعي يمنعها؛ لأنها خطأ عنده، وجعل رواية البيت السابق: "وأرهنهم مالكًا" معلقًا عليها بأنها: "كقولك: قُمْت وأَصُك عينه, قال: ورواية من روى: "نجوت وأَرْهَنْتُهُم مالكًا" خطأ, وأَرْهَنَ لهم الشراب والطعام، إذا أقام عندهم"(٢).

قال ثعلب: الرواة كلهم على أرهنتهم، على أنه يجوز رهنته وأرهنته؛ إلا الأصمعي فإنه رواه: " وأرهنهم " على أنه عطف بفعل مستقبل على فعل ماضٍ، وشبهه بقولهم: قمت وأصك وجهه، وهو مذهب حسن؛ لأن الواو واو حال، فيجعل أصك حالاً للفعل الأول على معنى قمت صاكًّا وجهه، أي تركته مقيمًا عندهم، ليس من طريق الرهن؛ لأنه لا يقال: أرهنت الشئ وإنما يقال رهنته، ورهن الشيء؛ أي دام وثبت.(٣)

. مضرب المثل: يضرب لمن ينجو من هلكة نشب فيها شركاؤه

---

(١) تصحيح الفصيح/ ص ٨١ ، ٨٢، والبيت من المتقارب، وهو منسوب في الصحاح لعبد الله بن همام السلولي ١/ ٢١٢٨/ فصل الراء/ ر هـ ن.

(٢) إصلاح المنطق/ ص ١٦٩، وانظر نفسه/ ص ١٨١.

(٣) الصحاح ٥/ ٢١٢٨/ فصل/ الراء/ ر هـ ن.

وأصحابه.[١]

. ومما جاء به ابن درستويه متردداً بين الاتفاق في المعنى والاختلاف فيه قوله:

"... وللعرب فيه لغتان مرويتان: مَهَرْت على فعلت وأَمْهَرْت على أفعلت.... وكأن معنى أَمْهَرْتها: دفعت لها مَهْرًا ومَلَّكْتها إياه، ومعنى مَهَرْت: سمّيت لها مهرًا .. وأكثر اللغتين استعمالاً بغير ألف؛ ولذلك قالوا في مثل من أمثالهم: "**كالمَمْهُورَة إِحْدَى خَدْمَتَيْها**"[٢]، فأتوا به على مفعولة"[٣].

. فمن المعلوم أن اختلاف اللغات يتحقق؛ إذا اتحد المعنى بين الصورتين، لكن ابن درستويه في هذا النص يقر بأن فعل وأفعل لغتان في أول النص وآخره، ومعنى إقراره بأنهما لغتان أنهما متحدا المعنى، لكنه يفرق بينهما في المعنى حينما قال في النص نفسه: "وكأن معنى أمهرتها: دفعت لها مهرًا وملكتها إياه، ومعنى مهرت: سميت لها مهرًا"؛ فهو متردد بين الأمرين: اتحادهما في المعنى، واختلافهما.

. مورد المثل: أصله أنَّ رجلاً أعطى رجلاً مالاً، فتزوج به ابنة المُعْطَي، ثم إنَّ الزوج امتَنَّ عليها بما مهرها به منه.

. مضرب المثل: يضرب في الامتنان بالصنيعة؛ التي قد انتفع بها الممتن.

. وفي المثل الرد على من قال إن مَهَر وأَمْهَر بمعنى، وأن العرب

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب ٣ / ٥٥

(٢) المثل مذكور في الأمثال/ لابن سلام/ ص ٦٧، جمهرة الأمثال ٢/ ١٣٨، البصائر والذخائر ٥/ ١٤٢.

(٣) تصحيح الفصيح/ ص ٧٨ ، ٧٩.

استعملت مَهَر؛ بدليل ورود اسم المفعول في المثل على وزن مفعول، ولو كان أَمْهَر لقيل مُهْرَة[١]،وإن كان ابن الجواليقي (ت٥٤٠هـ) قد سوى بينهما.[٢]

(١) الأمثال/ لابن سلام / ص ٦٧ / بتصرف، وانظر الأمثال/ للهاشمي / ص ١٠.

(٢) انظر ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد/ ص ٦٨.

الفصل الثالث

الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه"

دراسة اجتماعية

تصور لغة الأمثال، وما يتصل بها من مواردها: معالم البيئة وحياة أهلها وطبائعهم وعاداتهم، كما تصور من خلال مضربها سماتهم الأخلاقية، وبين المورد والمضرب يتجلى أثر العلاقة التي تربطهما في فكر العربي، ودور التاريخ وعامل الزمن، وكيف انتقل المعنى من الإطار الحسي إلى الإطار المعنوي؛ الذي يؤثر في العلاقات الإنسانية في حياة الناس الاجتماعية؟

كل هذه معطيات تحدد أبعاد دور الأمثال العربية في المجتمع.

ومن ثم .. فإن هذا الدور يتضح من خلال ثلاث نقاط؛ هي:

١. ملامح البيئة وحياة أهلها.

٢. السمات الأخلاقية.

٣. المناحي السياسية

٤. المهارات الفكرية.

أولاً: ملامح البيئة وحياة أهلها:

إن هناك حقائق كثيرة عن حياة العرب تعكسها الأمثال العربية؛ التي تزخر بصور رائعة، ونماذج للفكر العربي وأسلوب الحياة في تطبيقاتها العديدة على أفراد وجماعات وأحداث في الحياة؛ دون تكلف أو حاجة إلى معرفة قواعد نحوية أو أوزان عروضية أو أنماط من الأساليب يتبعها الأدباء والعلماء.[١]

(١) عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن ١ / ٢٧٥/ بتصرف.

فالبيئة التي ولدت فيها هذه الأمثال تشرق فيها الشمس التي يغمر ضوؤها المكان، بما يوحي لفظ (الضح) في قولهم: "**جاء بالضِّحِّ والرِّيح**"، ولفظ الريح يوحي بما يهب منه في هذه البيئة المكشوفة، وما يتصل بالشمس والريح من الحرّ والقرّ، والبرد في قولهم: "**وَلِّ حارَّها مَنْ تَوَلَّى قَارَّها**"، وما يتصل بذلك من الرعد والبرق في قولهم: "**رُبَّ صَلَف تَحْتَ الرَّاعِدَة**"، وقولهم: "**أَرْعِدْ وأَبْرِقْ**"؛ وما بهذه البيئة من (غار)، وفي حياة الدعوة المباركة . على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . غاران (حراء، وثور)، وفي قولهم: "**عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا**" إشارة إلى وجود الغار في البيئة، كما أن بالبيئة صخورًا عظامًا تتقلع من الجبل من قولهم: "**رَمَاهُ بِقُلاعَة**".

وللحيوان في هذه البيئة وجود؛ إبلاً تحمل الناس والبضائع في قولهم: "**لا في العِيرِ ولا في النِّفِيرِ**"، وفصالاً . وهي أولاد الإبل . في قولهم: "**اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى**"، ومن الحيوان عندهم: الكلب في قولهم: "**أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى عِقْي**"، وفي هذا ما يدل على معرفتهم بطبائع الحيوان؛ كما في قولهم . أيضًا . "**مَطْلٌ كَنُعَاسِ الكَلْب**".

. ومما يدل على خبرتهم في التعامل مع الحيوان: ملاطفة الناقة قبل حلبها "**الإيناسُ قَبْلَ الإبْسَاس**"، ومن هذه الخبرة معرفة الصوت الذي يروض به الحيوان؛ كقولهم: (بس بس)، والصوت الذي يسكن به صغار الإبل: (هدع هدع) في مورد قولهم: "**صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِه**"، ومما يتصل بالحيوان معرفتهم بأمراضه؛ كالبَثْر الذي يخرج بصغار الإبل في قولهم: "**اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى**".

وقولهم: "**مَا هُمْ عِنْدَنا إلا أَكَلَةُ رَأْس**" نابع من عاداتهم؛ حيث كانوا يتخذون عدد الحيوان الذي ينحر مقياسًا لهم في تحديد عدد القوم، وقد مر أن الرسول . ﷺ عرف عدد المشركين في غزوة بدر من عدد ما ينحرون.

ومن الأوعية المستخدمة في البيئة: (النِّحي) للسمن في قولهم: "**أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْن**".

أما عن أنشطتهم في هذه البيئة؛ فمنها التجارة كما في قولهم: "**لا في العِيرِ ولا في النَّفِير**"، "**النَّقْد عِنْد الحافِرَة**"، وكبيع السمن في: "**أَشْغَلُ مِنْ ذاتِ النِّحْيَيْن**"، ومنها مهنة الحذّاء في قولهم: "**مَنْ يَكُن الحَذَّاءُ أَبَاهُ تَجُدْ نَعْلاه**"، ومهنة دبغ جلد الحيوان في قولهم: "**كَدَابِغَةٍ وقد حَلِمَ الأَدِيم**".

ومن ملامح أهل البيئة ما يتصل بالأكل والشرب في الأمثلة التي تتصل بهما.

أما المرأة في هذه البيئة؛ فلها وجود واضح؛ فهي تلبس الخلخال في قولهم: "**كالمَمْهُورةِ إحدي خَدْمَتَيْها**"، وهي تبيع السمن كما في : "**أَشْغَلُ مِنْ ذات النِّحْيَيْن**"، وهي تطحن الدقيق؛ كما في قولهم: "**أساء سمعًا فأساء جابة**"، وهي أم تنصح ابنتها في قولهم: "**الحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تُرِيدِينَه**"... وهكذا...

ثانيًا: السمات الأخلاقية:

فالكرم والبخل والعفة والقناعة والصبر والرضا والبلاغة والحكمة كلها معانٍ تحتل المكانة الأولى من عقلية طائفة كبيرة من العرب وتتسم بها أفهامهم ومداركهم.(١)

ونرى في المثل: "**غَمَرَاتٌ ثم يَنْجَلِين**" ما يدل على جهاد العربي في معيشته؛ إذ هو لا ينال ما يريد دون أن يمر بالشدائد، ومع هذا فهو راضٍ ويجاهد ويجتهد ممنيًا نفسه بأن هذه الشدائد ستنجلي، وجهاده يتسم باللين والرقة حتى مع الحيوان؛ كما في مثل: "**الإيناسُ قَبْلَ الإبْسَاس**"، ويتسم

(١) قصة الأدب في الحجاز/ لعبد الله عبد الجبار، محمد خفاجي/ ص ٢٥٥/ بتصرف.

بالصدق في تجاراته ومعاملاته؛ كما في مثل: "**صَدَقَنِي سِنَّ بَكْرِهِ**"؛ إلا إذا كان في حرب؛ فيجوز له التخلي عن الصدق؛ كما في مثل: "**الحَرْبُ خدْعة**".

وفي مثل: "**الحُصْنُ أَوْلَى لَوْ تَأَيَّتْهِ**" ما يدل على ترفع إناثهم عن الفاحشة وتمسكهم بالعفاف وبعدهم عن الانحلال الأخلاقي، وفي المقابل نجد المثل: "**أَشْغَلُ مِنْ ذَاتِ النِّحْيَيْنْ**" ليدلنا على خروج طبقة معينة على السمت الأخلاقي الذي اشتهر به العربي العف؛ حتى إن هذه الطبقة لتعتاد الفاحشة ، فنرى من يفعل ذلك مع امرأة تبيع في السوق غير راهب ولا حيي، مستضعفًا تلك المرأة الساذجة التي تعاملت معه بفطرتها، فلا تستطيع أن ترده ولا تجد من يدفعه عنها، لكن هذه الطبقة خرجت على التقاليد العربية المترفعة عن الدنايا، فهي شاذة غريبة على المجتمع العربي.

وتأتي أمثال لتدل على احتكامهم للعقل في كثير من أمورهم، فالمثل: "**هَرِّقْ عَلَى جَمْرِكَ أوتَبَيَّن**" يأمر بتسكين الغضب؛ والمثل: "**رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أكلات**" يحذر من غلبة الشهوة على الإنسان؛ التي ربما أودت بحياته؛ ولذا تجدهم يذمون بمثل: "**إذا شَرِبَ اشْتَفَّ**"، وقد ورد في مقام استهجان زوجة لسوء فعال زوجها التي منها أنه يشرب كل ما في الإناء حتى الشُّفافة؛ وهي البقية التي تبقى في أسفل الإناء، ويكمل معناه مثل: "**الجَرْعُ أروى والرَّشِيفُ أَشْرَب**"؛ الذي يحض على عدم العجلة والقصد في النفقة؛ فالشراب الذي يُتَرَشَّف قليلاً قليلاً أقطع للعطش، وإن كان فيه بطء، وهو أفضل من الجرع، وهم في هذا يتفقون مع منهاج الإسلام.

وهذا يؤكد لنا أن العرب لم يكونوا على سواء في عاداتهم الاجتماعية؛ بل كان منهم العقلاء الذين يمثلون القدوة الحسنة في القيم النبيلة.

وأما مثل:"**كُلُّ ذاتِ بَعْلٍ سَتَئِيم**"؛ فإنه يدل على تسليمهم بالقدر

وتصرفاته التي تغير أحوال الناس؛ حيث اجتماع فافتراق، وهذا يدل على وعي العرب الديني واستيعابهم لحقائق الحياة، وحثهم من طرف خفي على تقبل مثل هذه الحقائق.

ومثل: "**لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لاقِطَة**" يحث على حفظ اللسان، والتحذير من سقط الكلام.

ويأتي مثل: "**نَظْرَةٌ مِنْ ذي عَلَق**"؛ ليكشف عن أغوار النفس البشرية وما يتعلق بها من قناعة النفس بأقل القليل ممن تهواه.

وفي حياة العرب القاسية الصعبة التي تتطلب استفراغ ما في الوسع جاء مثل: "**جِئْ به مِنْ حَسِّكَ وبَسِّك**"؛ أي اجتهد لإدراك ما تريد، ونراهم في المثل "**لا في العير ولا في النفير**"، يقيسون نفع الرجل بأمرين: كونه مسافرًا في قافلة، وكونه في الحرب... وهكذا..

. ويقف المثل مع الشعر جنبًا إلى جنب؛ ليقوي غرض الهجاء ومعناه؛ حيث ساهم المثل في نشره ومن ذلك: "**أنت السَّهُ السُّفْلَى**" يضرب للرجل الذي يسترذل.

كما يدل على السخرية والاستهزاء مثل الشعر؛ كما في مثل: "**اسْتَنَّتِ الفِصَالُ حتى القَرْعَى**"؛ حيث يسخر هذا المثل من الضعيف الذي يباري القوي ويدعي ما ليس له.

. ثالثًا: المناحي السياسية :

فالمثلان: "**لا أَطْلُبُ أَثَرًا بعد عَيْن**"، "**مَا هُم عِنْدَنا إلا أَكَلَةُ رَأْس**" يوضحان بعض مناحي حياة العرب في الجاهلية من قتل وثأر وحروب على أتفه الأسباب.

ولا يقف المثل عند العصر الجاهلي ؛ بل يزحف إلى العصر الإسلامي؛ ليحكي منحى من مناحي السيرة النبوية العطرة . على صاحبها أفضل الصلاة

والتسليم . فنطل على جهاده ﷺ من خلال مورد مثل: **"لا في العِيرِ ولا في النَّفِير"**، **"ويل للشَّجِي من الخَلِيّ"**، فقصة الأول تحكي في موقعة بدر وأسبابها، وقصة الثاني تحكي عن أكثم بن صيفي الذي آمن وحاول دعوة قومه، ووقف له من يصده عن دعوته؛ مثل مالك بن نويرة ومن تبعه.

إذن نستطيع أن نطل من خلالهما على مشهد من المشاهد المشهورة في تاريخ الدعوة المباركة، حيث انقسام العرب طائفتين: طائفة نهت ونأت عن الدعوة، وطائفة قبلتها ووجدت فيها طوق النجاة من الظلم والاستعباد.

ويسير المثل في موكب الزمان؛ لنرى مثل: **"إنّي إذا نَكَأْتُ قَرْحَةً أَدْمَيْتُها"** يعكس منحى من المناحي السياسية، ويلقي مورده الضوء على الفتنة التي حدثت في عهد عثمان بن عفان ﷺ وأطرافها الذين كان لهم دور فيها؛ بمحاولة إخمادها أو إشعالها، ولكل وجهة نظر، وانتهاء هذه الفتنة بقتل الخليفة الراشد.

ثم مثل: **"كَدَابِغَةٍ وقد حَلِمَ الأَدِيم"**، وقد أرسله الوليد بن عقبة . ضمن أبيات . إلى معاوية يحضه فيها على قتال علي ﷺ ناهيًا إياه عن السعي في الصلح، مؤكدًا على ذلك؛ بأن من يسعى في الصلح مثله مثل من يدبغ الجلد الفاسد الذي لا يصلح لاستخدام أو منفعة.

وفي العصر الأموي يأتي مثل: **"رُبَّ أَكْلَةٍ تَمْنَعُ أَكَلات"**؛ حيث دل مورده على منحى من مناحي حياة العرب في ذلك العصر من خداع وتآمر؛ لإذلال الضعيف والنيل منه، وربما كان ذلك انعكاسًا للحياة السياسية آنذاك حيث بدأ الضعف يتسلل إلى جسد الدولة الأموية، فلم تعد تضرب بيد من حديد على كل من تلي أمرهم.

. رابعًا: المهارات الفكرية:

حيث نقل المعنى من المورد إلى المضرب، والربط بين الموقفين وتوظيف المثل في إرساء قيم اجتماعية وأخلاقية وسلوكية بما يثبت مهارة

فكرية لهذا الربط وذلك التوظيف ... وهكذا ..

. فالأمثال مظهر من مظاهر الحياة العقلية للعرب في هذا العصر الجاهلي، وتتجلى في بلاغتهم؛ التي هي مستمدة من منابع الوجدان والشعور والعاطفة، وهذه البلاغة تحمل طابعًا واضحًا من التفكير في شئون الحياة والإحساس والوجدان، وكانت هذه البلاغة هي شهرة العرب في العصر الجاهلي، كما أنها تراث إنساني نطقت به الألسنة وحفظته العقول وسجلته في صفحات التاريخ.(١)

والحياة العقلية لأية أمة من الأمم، أو شعب من الشعوب، يقصد بها مدى ما بلغته هذه الأمة في الميدان الثقافي والعلمي والفكري؛ هذا الميدان الذي يؤثر تأثيرًا خطيرًا في عقل الأمة وتفكيرها وازدهار النهضة فيها.

ومن العجيب أن يكون أكثر العرب في العصر الجاهلي بدوًا لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، فضلاً عن أن يعرفوا علمًا أو ثقافة، ومع ذلك فقد كان لهؤلاء البدو لون من ألوان الثقافة المستمدة من البيئة والتجارب في العصر الجاهلي؛ لكن تفكير العربي في العصر الجاهلي لم يكن موسومًا بالتفكير العلمي المبني على ربط المسببات بالأسباب ربطًا محكمًا نتيجة للدراسة والبحث والتمحيص، وإنما كان في أغلبه يعتمد على البديهة وحدّة الخاطر وكثرة التجارب, وعلى التقليد والكهانة وما إلى ذلك من مقومات التفكير في المجتمعات القديمة البعيدة عن مناهل العلم والمعرفة.(٢)

والعرب لم ينهلوا من موارد العلوم والثقافة؛ ولكن تجاربهم الجمَّة أتاحت لهم ألوانًا من الأفكار الرائعة، والخلجات الناصعة, والمعاني العميقة،

---

(١) قصة الأدب في الحجاز / ص ٢١٦/ بتصرف.

(٢) السابق/ ص ٢١٣ ، ٢١٥/ بتصرف.

والتأملات الدقيقة، فهم وإن لم يكن لهم علوم منظمة ينتفعون بها, فقد كان لهم من خبرتهم وقوة مداركهم وحدة ذكائهم وصدق حسهم ومخالطتهم أحيانًا ببعض الأمم التي تتاخمهم ما جعل أمثالهم صورة واضحة لخلجات العقل العربي وتأملاته وإدراكاته.(١)

. إذن خدمت الأمثال الحياة بكل متطلباتها؛ وذلك بالنظر إلى الإنسان وواقعه، ولم تخرج به إلى عالم الخيال والعيش مع الأحلام، دعت الإنسان إلى أن يكون مكتمل الإنسانية، ذا عقل مفكر مبدع؛(٢) ولذلك قال الزمخشري عنها: "هِيَ قصارى فصاحة الْعَرَب العرباء، وجوامع كلمها، ونوادر حكمهَا، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها، وبلاغتها الَّتِي أعربت بهَا عَن القرائح السليمة ...، حَيْثُ أوجزت اللَّفْظ فأشبعت الْمَعْنى". (٣)

إنها تلمس جانبًا من تيارات ثقافتنا العربية له في تكويننا العقلي مكانة لا تقل شأنًا وأثرًا عن مكانة الشعر وبقية ألوان النثر؛ وسيظل هذا الأثر محفورًا مع الزمن في العقل والوجدان ومستمدًّا من الأحداث؛ فقد تلفظت به شفاه، وطبَّقه أشخاص، ورسمته في دنيا الواقع أحداث كانت من الحياة وإلى الحياة تعود، وخاطبت العقلاء من القوم، فصورت أحوال الإنسان النفسية والوجدانية والاجتماعية والعقلية.(٤)

. والأمثال مرْآة النَّفس؛ إِذا ضربت لَهَا الْأَمْثَال؛ صَار ذَلِك الْأَمر لَهَا بالْمثل كالمعاينة؛ كَالَّذي ينظر فِي الْمرْآة فيبصر فِيهَا وَجهه ويبصر بهَا من

(١) قصة الأدب في الحجاز / ص ٢٥٤ ، ٢٥٥.
(٢) عون الحنان ١ ٢٧٥ ، ٢٧٦/ بتصرف.
(٣) المستقصى ١ / ٢.
(٤) عون الحنان ١ / ٢٧٦/ بتصرف.

خَلفه؛ فالعباد إذن يَحْتَاجُونَ إِلَى ضرب الْأَمْثَال لِمَا خفي عَلَيْهِم من الْأَشْيَاء؛ لذا كان الغرض من التمثيل تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد.

وإضافة إلى ذلك؛ يمكن أن يرد لأغراض أخرى؛ كالمدح أو الذم أو التزيين أو التشبيه، لكن مرجع الجميع إلى الفائدة الأولى وهي التبيين والتوضيح.[١]

(١) انظر زهر الأكم ١ / ٣٧.

الخـاتمـة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وقد توصل البحث إلى هذه النتائج:

. أكد البحث أن الحاجة إلى الشواهد في اللغة العربية ملحة؛ لإثبات واقع اللغة، وضبطها؛ فتبقى اللغة مطردة حافظة خصائصها، وهذا حق لكل لغة، فليس من شك في أن استمرار اللغة منوط بالتزام أهلها والمتحدثين بها بحدودها وأعرافها، وهذا الاستمرار يمثل واحدًا من أهم المقومات القومية والخصائص الاجتماعية لأهلها، ومن ثم فإن الحفاظ على اللغة يعد من الواجبات الوطنية والقومية لكل أمة؛ بل إن العربية تستحق أن يحافظ عليها ويغار لها كل مسلم؛ لأنها جاء بها مصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم آثار الصحابة والتابعين.[١]

. وردت الأمثال الإسلامية بجانب الأمثال الجاهلية في ساحة استشهاد ابن درستويه بالأمثال، ولا بد أن هناك فرقًا بين العصرين في البيئة عكسته الأمثال وأبرزته.

. أكد البحث أن النثر العربي . بما فيه المثل . يمتاز "بمساوقته للطبع وجريانه على الفطرة، فليس فيه تكلف ولا تطرف ولا غلوّ، ينزع عن قوس البادية، ويمتح من ينابيع البيئة، ومن ثم فقد جاء قوي اللفظ متين العبارات فحل الأسلوب قصير الفقرات قريب الإشارة"[٢]

. وضح من خلال البحث أن الأمثال لها دور كبير في نشأة القصة

---

١ الاحتجاج بالشعر في اللغة: الواقع والدلالة/ د محمد جبل/ ص ٤٧ : ٤٩/ بتصرف.

(٢) قصة الأدب/ ص ٢٤٤

منذ زمن بعيد عند العرب ونموها وازدهارها؛ حيث مورد المثل؛ أي موطنه الأصلي والظروف والملابسات التي حدثت ودفعتهم إلى قوله.

وكما كان لمورد المثل قصة قيلت فيه؛ وجدت مناسبات وقصص حول مضربه أحيانًا.

. من الأمثال التي دلت على الحياة السياسية في العصر الذي قيلت فيه: مثل "**إني إذا نكأت قرحة أدميتها**"، "**لا في العير ولا في النفير**".

. الإتباع شائع في الأمثال؛ لأن الأمثال تتسم بالشيوع والتداول بين الناس، فلا بد من الانسجام الصوتي فيها.

. وضح من خلال البحث أن ابن درستويه من أولئك اللغويين الذين يلتزمون الموضوعية في آرائهم؛ فلا تطغى عليه نزعته الدينية، وهذا هو المنهج القويم الذي ينبغي على كل عالم الالتزام به؛ إذ الموضوعية من مبادئ الدراسة اللغوية التي قررها المحدثون بعد ابن درستويه بقرون.

نرى موضوعيته في تعليقه على مثل: "**جاء بالضح والريح**"؛ يقول: "وليس قول النبي . ﷺ: **(ارجعن مأزورات غير مأجورات)** دليلاً على أن الألف في مأزورات أفصح من الواو؛ لأنه الأصل من الوزر ولكنه... للتسوية بين مأزورات وما بعده.....الخ"[١].

كما نرى تلك الموضوعية في رده قول ثعلب: "**الحرب خَدْعة**، وأنه أفصح اللغات لأنها لغة النبي . ﷺ وتعليقه عليه قائلاً: ".. فقد غلط فيها؛ لأن الخَدعة ليست بلغة قوم دون قوم؛ بل هي كلام الجميع، وإنما هي المرة الواحدة؛ فلذلك فتحت...الخ"[٢].

---

١ تصحيح الفصيح/ ص ٣٦ ، ٣٧.

٢ السابق/ ص ٢٦٣.

فهو إذن اعتمد على دليل من الواقع اللغوي.

. وضح من خلال البحث أن ابن درستويه أثناء استشهاده بالمثل قد يعرض له مثل آخر يؤدي نفس المعنى؛ فيذكره شارحًا له ومبينًا المراد به، وأنه قد يستعين بالمثل في توضيح معنى عبارة تعرض له أثناء شرحه؛ بل يعمد إلى توضيح بعض الأمثال التي أوردها ثعلب دون أن يكون له هدف آخر سوى ذلك، وقد جعل لذلك بابًا سماه: "تصحيح الباب التاسع والعشرين وهو المترجم بباب ما جرى مثلاً وكالمثل"، وهذا يدل على قيمة الأمثال العربية ومكانتها لدى اللغويين؛ وخاصة ابن درستويه.

. برز أفعل التفضيل في الأمثال العربية؛ مثل: "**أحر من القرع**"، "**الحصن أولى لو تأييته**"، "**أحرص من كلب على عقي**"، "**أشغل من ذات النحيين**".

. وضح أن المثل العربي ثريٌّ جدًّا؛ إذ يُحتَج به في أكثر من قضية لغوية، وقد وضح هذا جليًّا في بعض الأمثال التي احتج بها ابن درستويه؛ مثل: "**وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّه**" الذي احتج به في الاشتقاق، وهو يصلح للاحتجاج به في التطور الدلالي كذلك، ومثل: "**لِكُلِّ سَاقطَةٍ لاقِطَة**" الذي احتج به في الاشتقاق وهو يصلح للإتباع . على أحد الأقوال . ومثل: "**وَيْلٌ للشَّجِي مِنَ الْخَلِيّ**" الذي احتج به في التثقيل والتخفيف وهو يصلح للإتباع كذلك، ومثل: "**جاء بالطم والرم**" الذي احتج به لتوضيح المعنى في حين أنه مشهور في الإتباع الصوتي.

. وضح أن ابن درستويه يرفض قضية الفرق في العربية.

. تبين أن ابن درستويه من أولئك الذين يقرون بورود فعل وأفعل بمعنى واحد؛ إذا كان من لهجتين مختلفتين، إذن هو ممن يرفض الترادف بين الصيغ؛ إلا إذا كان راجعًا إلى اختلاف اللهجات.

مصادر البحث

- القرآن الكريم.
- الإتباع والمزاوجة/ لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)/ تح: كمال مصطفى/ م مكتبة الخانجي . القاهرة . مصر.
- الاحتجاج بالشعر في اللغة: الواقع والدلالة/ د محمد حسن جبل/ م الدجوي . دار الفكر العربي . دار الكتاب الحديث/ رقم الإيداع ٧٤٤٤ . ٨٦.
- أخبار أبي القاسم الزجاجي/ لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي (ت٣٣٧هـ).
- أدب الكاتب (أو أدب الكتاب)/ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)/ تح: محمد الدالي/ م مؤسسة الرسالة.
- أساس البلاغة/ لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جارالله (ت : ٥٣٨هـ)/ تح: محمد باسل عيون السود/ م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان/ ط ١ /١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .
- أسرار العربية/ لعبد الرحمن بن محمد أبي البركات كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)/ م دار الأرقم بن أبي الأرقم/ ط ١/١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م .
- إسفار الفصيح/ لمحمد بن علي بن محمد أبي سهل الهروي (ت:٤٣٣هـ)/ تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش/ م عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . السعودية/ ط ١/١٤٢٠هـ .
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين/ لأبي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (ت٤٧٦هـ).
- إصلاح المنطق/ لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ت:

٢٤٤هـ)/ تح: محمد مرعب/ م دار إحياء التراث العربي/ ط١/ ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

- الألفاظ الفارسية المعربة/ آدي شير/ م الكاثوليكية للآباء اليسوعيين . بيروت/ ط ١٩٠٨م.
- الأمالي: فيها مراثٍ وأشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها/ لأبي عبد الله محمد بن العباس بن المبارك اليزيدي (ت:٣١٠هـ)/ م جمعية دائرة المعارف . حيدر آباد الدكن . الهند/ ط١/ ١٣٩٧هـ . ١٩٣٨م.
- الأمالي = شذور الأمالي= النوادر/ لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ)/ عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي/ م دار الكتب المصرية/ ط٢/ ١٣٤٤هـ . ١٩٢٦م .
- الأمالي/ لأبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ).
- أمثال العرب/ للمفضل بن محمد بن يعلى الضبي (ت: نحو ١٦٨هـ)/ تح: إحسان عباس/ م دار الرائد العربي/ بيروت . لبنان/ ط ٢/ ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
- الأمثال/ لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) / تح :د عبد المجيد قطامش/ م. دار المأمون للتراث/ ط ١ /١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .
- الأمثال/ لزيد بن عبد الله بن مسعود بن رفاعة أبي الخير الهاشمي (ت : بعد ٤٠٠هـ)/ م دار سعد الدين . دمشق/ ط ١ /١٤٢٣هـ.
- الأمثال المولدة/ لمحمد بن العباس الخوارزمي أبي بكر (ت: ٣٨٣هـ)/ م المجمع الثقافي . أبو ظبي/ ط ١٤٢٤هـ.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة/ لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف

القفطي (ت: ٦٤٦هـ)/ م المكتبة العصرية . بيروت/ ط١/ ١٤٢٤هـ.

- الأنوار ومحاسن الشعر/ لأبي الحسن علي بن محمد العدوي المعروف بالشمشاطي (ت: ٣٧٧هـ)/ الكتاب مرقم آليًّا غير موافق للطبوع.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين/ لعبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبي البركات كمال الدين ألنباري(ت٥٧٧)/ م المكتبة العصرية/ ط ١ /١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لعبد الله بن يوسف بن أحمد جمال الدين ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)/ تح: يوسف الشيخ البقاعي/ م دار الفكر.
- بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية/ لمصطفى أحمد النماس/ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- البحر المحيط في التفسير/ لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)/ تح: صدقي محمد جميل/ م دار الفكر . بيروت/ ط١٤٢٠هـ.
- البخلاء/ لعمرو بن بحر الكناني بالولاء الليثي أبي عثمان الشهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)/ م دار ومكتبة الهلال . بيروت/ ط٢/ ١٤١٩هـ.
- البصائر والذخائر/ لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد (ت نحو ٤٠٠هـ)/ تح: د وداد القاضي/ م دار صادر . بيروت/ ط ١ /١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ م المكتبة العصرية . لبنان . صيدا.
- تاج العروس من جواهر القاموس/ لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبي

الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)/ تح: مجموعة من المحققين/ م دار الهداية.

- تاريخ دمشق/ لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)/ تح: عمرو بن غرامة العمروي/ م دار الفكر/ ط١٤١٥هـ . ١٩٩٥م.
- التذكرة الحمدونية/ لمحمد بن الحسن بن حمدون أبي المعالي بهاء الدين البغدادي (ت: ٥٦٢هـ)/ م. دار صادر . بيروت/ ط ١ /١٤١٧هـ.
- تصحيح الفصيح وشرحه/ لابن درستويه/ تح: د محمد بدوي المختون، د رمضان عبد التواب/ ط ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م/ رقم الإيداع ١٠٨٨٠/ ٩٧/ م التجارية . قليوب . مصر/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه/ د رمضان عبد التواب/ م مكتبة الخانجي . م المدني/ ط٣/ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- التمثيل والمحاضرة/ لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)/ تح: عبد الفتاح محمد الحلو/ م الدار العربية للكتاب/ ط٢/ ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
- تهذيب الأسماء واللغات/ لأبي زكريا يحيي بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)/ عنيت بنشره وتحقيقه: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية/ دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان/ (تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لمصطفى عبد القادر وليست في المطبوع).
- تهذيب اللغة / لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)/ تح: محمد عوض مرعب/ م دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ط ١ /٢٠٠١م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ لعبد الملك بن محمد الثعالبي

(ت٤٢٩هـ)/ م دار المعارف . القاهرة.

- جامع البيان في تأويل القرآن/ لمحمد بن جرير بن كثير الآملي، أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)/ تح: أحمد محمد شاكر/ م مؤسسة الرسالة/ ط ١ / ١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله . ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري/ لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي/ تح: محمد زهير بن ناصر الناصر/ م دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد عبد الباقي)/ ط ١ /١٤٢٢هـ /مع الكتاب شرح وتعليق د مصطفى ديب البغا . جامعة دمشق.
- جمهرة أشعار العرب/ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ)/ تح: علي محمد البجادي/ م نهضة مصر.
- جمهرة الأمثال/ لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)/ م دار الفكر . بيروت .
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة/ لأحمد زكي صفوت/ م المكتبة العلمية. بيروت . لبنان.
- جمهرة اللغة/ لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)/ تح: رمزي منير بعلبكي/ م دار العلم للملايين . بيروت/ ط ١ /١٩٨٧م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك/ لأبي العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت: ١٢٠٦هـ)/ م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان/ ط١/ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- الحور العين/ للقاضي نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري الصبري (ت:

٥٧٣هـ)/ تح: كمال مصطفى/ م مكتبة الخانجي . القاهرة/ ط ١٩٤٨هـ.

- حياة الحيوان الكبرى/ لمحمد بن موسى الدميري أبي البقاء كمال الدين الشافعي (ت ٨٠٨هـ)/ م دار الكتب العلمية . بيروت/ ط ٢ /١٤٢٤هـ
- الحيوان/ للجاحظ// موقع الوراق/ الكتاب مرقم آليًا غير موافق للمطبوع.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب/ لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)/ تح: عبد السلام محمد هارون/ م الخانجي . القاهرة/ ط ٤/ ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
- الخصائص/ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)/ م الهيئة المصرية العامة للكتاب/ ط ٤.
- درة الغواص في أوهام الخواص/ للقاسم بن علي بن محمد ، أبي محمد الحريري البصري (ت: ٥١٦هـ)/ تح: عرفات مطرجي/ م مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت/ ط١/ ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ لأبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)/ تح: د أحمد محمد الخراط/ م دار القلم . دمشق.
- ديوان أوس بن حجر/ لأوس بن حجر بن مالك التميمي أبي شريح.
- ديوان جرير/ لجرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي (٢٨ . ١١٠هـ).
- ديوان جميل بثينة(ت: ٨٢هـ).
- ديوان الشماخ بن ضرار(ت: ٢٤هـ).
- ديوان المعاني/ لأبي هلال العسكري بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)/ م دار الجيل . بيروت.
- ديوان النابغة الذبياني/ لزياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني

(٦٠٥م).

- زهر الأكم في الأمثال والحكم/ للحسن بن مسعود نور الدين اليوسي (ت: ١١٠٢هـ)/ تح: د محمد حجي، د محمد الأخضر/ م الشركة الجديدة . دار الثقافة . الدار البيضاء . المغرب/ ط ١ /١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي/ لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي أبي منصور (ت: ٣٧٠هـ)/ تح: مسعد عبد الحميد السعدني/ م دار الطلائع.
- الزاهر في معاني كلمات الناس/ لمحمد بن القاسم بن محمد أبي بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)/ تح: د حاتم صالح الضامن/ م مؤسسة الرسالة . بيروت/ ط١/ ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- سحر البلاغة وسر البراعة/ لعبد الملك بن محمد أبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)/ تح: عبد السلام الحوفي/ م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.
- سنن ابن ماجه/ لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، وماجه اسم أبيه يزيد/ تح: محمد فؤاد/ م دار إحياء الكتب العربية . م عيسى البابي الحلبي.
- سير أعلام النبلاء/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)/ تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط/ م مؤسسة الرسالة/ ط٣/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- السيرة النبوية لابن هشام/ لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري جمال الدين (ت٢١٣ هـ)/ تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي/ م مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ط ٢/

١٣٧٥هـ . ١٩٥٥م.

- شرح أدب الكاتب لابن قتيبة/ لموهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر، أبي منصور ابن الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ)/ قدم له: مصطفى صادق الرافعي/ م دار الكتاب العربي . بيروت.
- شرح ديوان الحماسة/ لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت: ٤٢١هـ)/ تح: غريد الشيخ/ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين/ م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان/ ط ١ / ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م.
- شرح شافية ابن الحاجب/ مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)/ المؤلف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)/ تح: محمد نور الحسن – محمد الزفزاف – محمد محيي الدين/ م دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان/ ط ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- شرح شافية ابن الحاجب/ لحسن بن محمد شاه الحسيني الإستراباذي ركن الدين (ت: ٧١٥هـ)/ تح: د عبد المقصود محمد (رسالة دكتوراه)/ م مكتبة الثقافة الدينية/ ط١/ ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- شرح صحيح البخاري/ لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف (ت: ٤٤٩هـ)/ تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم/ م مكتبة الرشد . السعودية . الرياض/ ط٢/ ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.
- شرح الكافية الشافية/ لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)/ تح: عبد المنعم هريدي/ م جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية . مكة المكرمة/ ط١.
- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف/ لشمس الدين أحمد المعروف

بديكنقوز أو دنقوز (ت: ٨٥٥هـ)/ م مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر/ ط٣/ ١٣٧٩هـ . ١٩٥٩م ("شرح مراح الأرواح لديكنقوز" بأعلى الصفحة وبهامشه "الفلاح في شرح المراح" لابن كمال باشا (ت: ٩٤٠هـ).

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها/ لأحمد ابن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)/ م محمد علي بيضون/ ط١/ ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م.
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية/ لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)/ تح أحمد عبد الغفور عطار/ م دار العلم للماليين/ ط ١ /١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .
- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)/ لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)/ أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم الكردي الرازياني ثم المصري (ت: ٨٢٦هـ)/ م المطبعة المصرية القديمة . وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- ظواهر صوتية وصرفية في الأمثال العربية "مجمع الأمثال للميداني " أنموذجًا / إعداد عبد الله عوده الفقهاء/ إشراف د جزاء مصاروة/ رسالة مقدمة إلى عمادة الد ارسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية/ جامعة مؤتة/ ٢٠٠٧م.
- ظواهر لغوية في الأمثال العربية: دراسة في المستقصي للزمخشري/ د عبد التواب مرسي الأكرت/ ط١/ ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م/ رقم الإيداع: ٨٨٥٢/ ٢٠٠٤.
- الظواهر اللغوية في مجمع الأمثال للميداني/ د أحمد إبراهيم الجزار/

ط١/ ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م/ رقم الإيداع ٧٢٢٦/ ١٩٩٨م.

- العقد الفريد/ لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ)/ م. دار الكتب العلمية . بيروت/ ط ١/ ١٤٠٤هـ.
- علم اللغة: تمهيد عام/ د محمد حسن جبل/ م السعادة/ رقم الإيداع:١٧٩٥/ ١٩٨٢.
- عمدة الكتاب/ لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)/ تح: بسام عبد الوهاب الجابي/ م دار ابن حزم . الجفان والجابي للطباعة والنشر/ ط١/ ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن/ لعلي أحمد الطهطاوي/ م دار الكتب العلمية . بيروت/ ط ١/ ١٤٢٥هـ . ٢٠٠٤م.
- عيون الأخبار/ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)/ م دار الكتب العلمية . بيروت/ ط١٤١٨هـ.
- غريب الحديث/ لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)/ تح: د محمد عبد المعيد خان/ م دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد – الدكن/ ط ١ /١٣٨٤هـ . ١٩٦٤م.
- الفاخر/ للمفضل بن سلمة (ت: نحو ٢٩٠هـ)/ تح: عبد العليم الطحاوي /مراجعة: محمد علي النجار/ م. دار إحياء الكتب العربية . عيسى البابي الحلبي/ ط ١ /١٣٨٠هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي/ م دار المعرفة . بيروت/ ط١٣٧٩هـ/ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي/ قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب/ عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز.

- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال/لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)/ تح: إحسان عباس/ م الرسالة . بيروت . لبنان/ ط ١ /١٩٧١م.
- الفهرست/ لأبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)/ تح: إبراهيم رمضان/ م دار المعرفة . بيروت/ ط ٢/ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- في التعريب والمعرب/ لعبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي الأصل المصري ابن أبي الوحش (ت: ٥٨٢هـ)/ تح: د إبراهيم السامرائي/ م مؤسسة الرسالة . بيروت.
- قصة الأدب في الحجاز/ لعبد الله عبد الجبار، محمد عبد المنعم خفاجي /م مكتبة الكليات الأزهرية
- القاموس المحيط/ لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)/ تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/ إشراف: محمد نعيم العرقسوسي/ م مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان/ ط ٨ /١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.
- القلب والإبدال/ لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: ٢٤٤هـ)/ الكتاب مرقم آليًّا غير موافق للمطبوع.
- الكامل في التاريخ/ لأبي الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)/ تح: عمر عبد السلام تدمري/ م دار الكتاب العربي بيروت . لبنان/ ط ١/ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.
- الكامل في اللغة والأدب/ لمحمد بن يزيد المبرد أبي العباس (ت: ٢٨٥هـ)/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم/ م دار الفكر العربي . القاهرة/ ط٣/ ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م.

- كتاب الأفعال/ لعلي بن جعفر أبي القاسم المعروف بابن القطاع الصقلي (ت٥١٥هـ)/ م عالم الكتب/ ط١/ ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
- كتاب العين/ لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)/ تح: د مهدي المخزومي– د إبراهيم السامرائي/ م دار ومكتبة الهلال.
- كتاب الفرق/ لأبي حاتم السجستاني/ تح: د حاتم صالح الضامن/ م عالم الكتب.
- كتاب الفرق/ لثابت بن أبي ثابت اللغوي/ تح: د حاتم صالح الضامن/ م مؤسسة الرسالة . بيروت/ ط ٢/ ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م.
- الكتاب/ لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبي بشر الملقب بسيبويه (ت:١٨٠هـ)/ تح: عبد السالم هارون/ م الخانجي بالقاهرة / ط ٣ /١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار/ لأبي بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)/ تح: كمال يوسف الحوت/ م الرشد . الرياض/ ط ١/ ١٤٠٩هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)/ م دار الكتاب العربي . بيروت/ ط٣/ ١٤٠٧هـ/ الكتاب مذيل بحاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري (ت: ٦٨٣هـ) وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي.
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي/ لعبد العزيز بن أحمد علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٧٣٠هـ)/ م دار الكتاب الإسلامي/ بدون طبعة وبدون تاريخ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين/ لجمال الدين أبي الفرج عبد

الرحمن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)/ تح: علي حسين البواب/ م دار الوطن . الرياض.

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ لأحمد بن محمد الثعلبي أبي إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)/ تح: الإمام أبي محمد بن عاشور/ مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي/ م دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان/ ط١/ ١٤٢٢هـ . ٢٠٠٢م.
- الكشكول/ لمحمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (ت: ١٠٣١هـ)/ تح: محمد عبد الكريم النمري/ م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان/ ط١/ ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
- الكليات/ لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت:١٠٩٤هـ)/ تح: عدنان درويش، محمد المصري/ م مؤسسة الرسالة . بيروت.
- الكنز اللغوي في اللسن العربي/ لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق (ت٢٤٤هـ)/ تح: أوغست هفنر/ م المتنبي . القاهرة.
- اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل/ لمحمد علي السراج/ مراجعة خير الدين شمسي باشا/ م دار الفكر . دمشق/ ط١/ ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.
- اللهجات العربية في قراءات الكشاف للزمخشري/ د عبد المنعم عبد الله حسن/ ط ١/ ١٤١١هـ . ١٩٩١م/ م الساملي/ رقم الإيداع: ٢٢٣٩/ ١٩٩١م.
- اللهجات العربية في القراءات/ د عبده الراجحي/ ط١٩٩٨م/ م دار المعرفة الجامعية.
- لسان العرب/ لمحمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور

الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)/ م دار صادر . بيروت/ ط ٣/ ١٤١٤هـ.

- ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم/ لموهوب بن أحمد بن محمد أبي منصور الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ)/ تح: ماجد الذهبي/ م دار الفكر العربي . دمشق.
- مجالس ثعلب/ لأحمد بن يحيي الشيباني بالولاء المعروف بثعلب (ت: ٢٩١هـ)/ الكتاب مرقم آليًّا غير موافق للمطبوع.
- مجلة الوعي الإسلامي/العدد ٤٣٦/ ذو الحجة ١٤٢٢هـ/ مقال "شخصية العربي من لغته"/ د عبد المنعم عبد الله حسن/ ص ٦٥ ، ٦٦.
- مجمع الأمثال/ لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت : ٥١٨هـ)/ تح: محمد محيي الدين / م. دار المعرفة . بيروت.
- مجمل اللغة/ لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)/ تح: زهير عبد المحسن/ م مؤسسة الرسالة . بيروت/ ط٢/ ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء/ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)/ م شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت/ ط ١ /١٤٢٠هـ .
- محاضرات عن بعد على الشبكة العنكبوتية/ أ حيزية كروش.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها/ لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)/ م وزارة الأوقاف . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ ط ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم/ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت:

٤٥٨هـ)/ تح: عبد الحميد هنداوي/ م دار الكتب العلمية . بيروت/ ط١/ ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.

- المخصص/ لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت:٤٥٨هـ)/ تح: خليل إبراهيم جفال/ م دار إحياء التراث العربي . بيروت /ط ١ /١٤١٧هـ . ١٩٩٦م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث/ د رمضان عبد التواب/ م الخانجي بالقاهرة/ م المدني/ ط ٣/ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م/ رقم الإيداع: ٤٨٥٥/ ٨٢.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها/ لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)/ تح: فؤاد علي منصور/ م دار الكتب العلمية . بيروت/ ط ١/ ١٤١٨هـ . ١٩٩٨م.
- مستويات التحليل اللغوي: دراسة نظرية ... وتطبيقية في سورة الفاتحة/ د عبد المنعم عبد الله حسن/ رقم الإيداع: ٩١٨١/ ٨٧.
- المستطرف في كل فن مستظرف/ لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي أبي الفتح (ت: ٨٥٢هـ)/ م عالم الكتب . بيروت/ ط١/ ١٤١٩هـ.
- المستقصى في أمثال العرب/ لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)/ م. دار الكتب العلمية . بيرو ت/ ط ٢ /١٩٨٧م .
- . مسند الإمام أحمد بن حنبل/ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)/ تح: شعيب الأرنؤوط ،عادل مرشد وآخرون/ إشراف د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ م مؤسسة الرسالة/ ط١/ ١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ/ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت :٢٦١هـ)/ تح: محمد فؤاد عبد الباقي/ م دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار/ لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)/ م المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبي العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)/ م المكتبة العلمية . بيروت.
- المصنف/ لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)/ تح: حبيب الرحمن الأعظمي/ م المكتب الإسلامي . بيروت/ ط٢/ ١٤٠٣هـ.
- معاني القرآن وإعرابه/ لإبراهيم بن السري بن سهل أبي إسحاق الزجاج(ت٣١١هـ)/ م عالم الكتب – بيروت/ ط ١ /١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م .
- المعاني الكبير في أبيات المعاني/ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)/ تح: المستشرق د سالم الكرنكوي (١٣٧٣هـ)، عبد الرحمن بن يحيي اليماني (١٣١٣. ١٣٨٦هـ)/م دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن/ ط١/ ١٣٦٨هـ . ١٩٤٩م ثم صورتها دار الكتب العلمية . بيروت ط١/ ١٤٠٥هـ . ١٩٨٤م.
- معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/ لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)/ تح: إحسان عباس/ م دار الغرب الإسلامي . بيروت/ ط١/ ١٤١٤هـ . ١٩٩٣م.

- معجم ديوان الأدب/ لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي(ت: ٣٥٠هـ)/ تح: د أحمد مختار عمر/ مراجعة: د إبراهيم أنيس/ م مؤسسة دار الشعب . القاهرة/ ط ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣م – .
- معجم مقاييس اللغة/ لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ال ارزي (ت٣٩٥هـ)/ تح: عبد السالم هارون/ م دار الفكر/ ط ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم/ د محمد حسن جبل/ م مكتبة الآداب/ ط ١/ رقم الإيداع: ١٣٦٥٧/ ٢٠١٠.
- . المعجم الكبير/ لسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)/ تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي/ م مكتبة ابن تيمية . القاهرة/ ط٢.
- المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد النجار)/ م دار الدعوة.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)/ م دار إحياء التراث العربي . بيروت/ ط٣/ ١٤٢٠هـ.
- . المفردات في غريب القرآن/ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)/ تح: صفوان عدنان/ م دار القلم، الدار الشامية . دمشق . بيروت/ ط ١/ ١٤١٢هـ.
- المفصل في صنعة الإعراب/ لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)/ تح: د علي بو ملحم/ م مكتبة الهلال . بيروت/ ط١/ ١٩٩٣م.
- مقامات الحريري/ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦هـ)/ م

المعارف . بيروت/ ط١٨٧٣م.

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)/ م دار إحياء التراث العربي . بيروت/ ط٢/ ١٣٩٢هـ.
- نثر الدر في المحاضرات/ لمنصور بن الحسين الرازي أبي سعد الآبي (ت: ٤٢١هـ)/ تـح: خالد عبد الغني محفوظ/ م دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان/ ط ١ /١٤٢٤هـ . ٢٠٠٤م .
- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المارادف والمتوارد/ لإبراهيم بن ناصف بن عبد الله اليازجي الحِمْصي نصراني الديانة (ت: ١٣٢٤هـ)/ م المعارف . مصر/ ط١٩٠٥م.
- . نهاية الأرب في فنون الأدب/لأحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري شهاب الدين (ت: ٧٣٣هـ)/ م.دار الكتب والوثائق القومية . القاهرة /ط ١ /١٤٢٣هـ .
- النهاية في غريب الحديث والأثر/ لمجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)/ تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي/ م المكتبة العلمية . بيروت/ ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.
- نوادر أبي مسحل/ لعبد الوهاب بن حريش الأعرابي الملقب بأبي مسحل (ت: ٢٣٠هـ).
- الوافي بالوفيات/ لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)/ تـح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى/ م دار إحياء التراث . بيروت/ ط١٤٢٠هـ . ٢٠٠٠م.

محتويات البحث

الموضوع
المقدمة
الفصل الأول: فصل تمهيدي.
المبحث الأول: التعريف بالمثل والحكمة والفرق بينهما
المبحث الثاني: أهمية الأمثال وخصائصها.
المبحث الثالث: مع كتابي "الفصيح وتصحيحه وشرحه" ومؤلفيهما
المبحث الرابع: منهج ابن درستويه في تناوله للأمثال.
المبحث الخامس: علم اللغة الاجتماعي ومجالاته
الفصل الثاني: الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه": دراسة لغوية.
المبحث الأول: القضايا الصوتية:
١. إبدال الهمزة ياءً
٢. إبدال الهمزة هاءً
٣. إبدال حرف العلة (الياء) من أحد المتماثلين لأجل الإتباع
٤. من اللهجات: حذف الصامت
المبحث الثاني: القضايا الصرفية:
أولاً: تعدد الصيغ مع اختلاف المعنى
ثانيًا: تعد الصيغ مع اتحاد المعنى
ثالثًا: الاشتقاق
رابعًا: من أوزان المصادر: (من صيغ المصادر)
خامسًا: من أسماء المصادر
سادسًا: التثقيل والتخفيف
سابعًا: صوغ أفعل التفضيل من اسم المفعول.

الموضوع
المبحث الثالث: القضايا النحوية
أولاً: اقتران خبر (عسى) بـ (أن):
ثانيًا: الفعل المتعدي واللازم: (نزع الخافض أو التضمين):
المبحث الرابع: القضايا الدلالية:
أولاً: توضيح المعنى:
١. توضيح معنى لفظ باللفظ والعبارة معًا.
٢. توضيح معنى العبارة بمعنى مثل مشهور.
٣. توضيح المعنى بالسياق والمقام.
٤. توجيه المعنى والتنبيه على خطأ مشهور.
ثانيًا: الاشتقاق الدلالي: تعليل التسمية.
ثالثًا: التطور الدلالي.
رابعًا: رابعًا: قضية الفَرْق.
خامسًا: فعل وأفعل بمعنى واحد.
سادسًا: فعل وأفعل بمعنيين مختلفين:
الفصل الثالث: الأمثال العربية في "تصحيح الفصيح وشرحه": دراسة اجتماعية.
الخاتمة
مصادر البحث
محتويات البحث